حماية الكرامة الإنسانية في السنة النبوية

للباحثة: خديجة بنت عبدالحليم بن إيشان تركستاني

المقدمة :

حمدا لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على سيد المرسلين، ورضوانا عن آله إلى يوم الدين، وبعد..

فإن الله أتم خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعله خليفةً في الأرض، ولما نفخ فيه من روحه أسجد له ملائكته تكريما، وجعل الله هذا التكريم الإنساني شرعا، وأوجب على الإنسان المحافظة عليه، وقد جاءت سنة المصطفى ﷺ بالمحافظة على هذه الكرامة ورعايتها، فأحببت المشاركة في موضوع كرامة الإنسان، فقرأت من كتاب جامع الأصول لابن الأثير وصحيح الجامع للألباني لجمع الأحاديث، ثم نظرت في الكتب التربوية فانتفعت برسالة «الكرامة الإنسانية في التربية لحامد الحربي» وكتاب «الإحكام في حقوق الإنسان في الإسلام لعبدالعزيز سندي».

وقسمت البحث إلى فصلين: الفصل الأول: مرتكزات الكرامة الإنسانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : عبادة الإنسان .

المبحث الثاني : مصلحة الإنسان .

الفصل الثاني : مجالات الكرامة الإنسانية، و فيه مبحثان :

المبحث الأول : خلق الإنسان .

المبحث الثاني : وظيفة الإنسان .

واتبعت في بحثي المنهج التالي :

- خرجت الأحاديث من مصادرها واتخذت في التخريج المنهج التالي :

إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت به ولم أذكر الحكم عليه .

إن كان الحديث في الكتب التسعة -عدا الصحيحين- اكتفيت به وذكرت ما جاء من أحكام أصحابها فإن لم أجد فمن غيرهم .

فإن لم أجده في التسعة خرجته من بعض مصادره، وحاولت اختيار الكتب الحديثية، فأقرب الألفاظ الموضحة للمعنى، و يكون فيها حكم مؤلفها، أو أجد لها حكماً من العلماء أو المحققين.

- ترجمت للمغمورين من الأعلام من كتاب تقريب التهذيب غالبا، واستخدمت رموز ابن حجر فيه، إلا الصحابة فمن كتب الصحابة.

- بينت بعض معاني غريب الحديث- عند الحاجة - من النهاية لابن الأثير، فإن لم أجد المعنى واضحاً فمن غيره.

- ألحقت البحث بفهارس للمراجع والموضوعات بعد الخاتمة.

وقد أقمت بحثي على ثلاثة محاور: المحور الأول عن سبب حماية

السنة للكرامة الإنسانية وهو ما جاء في الفصل الأول، والمحور الثاني عن ماهية التكريم وهو ما جاء في الفصل الثاني، والمحور الثالث عن كيفية حماية السنة النبوية للكرامة الإنسانية وهو خلاصة ما ينتهي إليه البحث.

وأخيراً فإن هذا مبلغ جهدي، فإن أكن وُفِّقتُ في بيان ما قصدت فلله الحمد والمنة، وإن لم أصب فليعذرني القارئ الكريم فهذا رأيي ومبلغ فكري، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

حماية الكرامة الإنسانية في السنة النبوية :

من المعلوم أن معنى **الحماية**: الدفاع عن الشيء[1]، و**الكرامة** تأتي بمعنى: الإعزاز والتفضيل والتشريف.[2]

أما الكرامة الإنسانية في التربية: فهي تلبية الحاجيات الطبيعية والضرورية للإنسان، ومنها: الحاجيات العضوية كالتغذية والشرب والصحة، والحاجيات الاجتماعية كالسكن والشغل والتعليم، والحاجيات الفكرية كحرية التعبير والتفكير، والروحية كحرية التدين والاعتقاد، وهذه الحاجيات مازال كثير من الناس محرومين منها. والكرامة مبدأ كوني بغض النظر عن ديانة الأشخاص أو لونهم أو جنسيتهم، وهي مرتبطة بمبادئ حقوقية، كالديموقراطية والتسامح، والتضامن والحرية والمساواة، وقد أوصت كل الديانات السماوية باحترام كرامة بني البشر باعتبارها حقاً لكل إنسان،

(١) ينظر: مختار الصحاح للرازي ص ١٦٧ مادة حمي .

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤ / ٢١٦.

كما أن جل المواثيق الدولية وضعت كرامة الإنسان من بين أهم المادة الحقوقية العالمية باعتبارها تشكل مرتكز منظومة حقوق الإنسان.[١]

ويرى الدكتور الحربي أن المقصود من الكرامة الإنسانية: مبدأ تربوي قائم بذاته، موهوب من الله الكريم للإنسانية، يؤدي إلى شعور الإنسان بتميزِهِ عن سائر المخلوقات بما فضله الله به، وحرصِهِ على ذلك التميز الذي يستلزم منه القيام بالإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح، والالتزام بالحق والصبر عليه، وإرساء ذلك في التربية بتكريم الإنسان من حيث هو فرد أو عضو في جماعة.[٢]

فالمراد من هذا البحث: توضيح ما جاء في أحاديث النبي محمد ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، الدالة على وجوب الدفاع عن حقوق الإنسان، واحترام عزته، وبيان الحدود التي يمنع كل فرد من تجاوزها بالنسبة للأفراد الآخرين.

---

(١) ينظر: تحضير درس الكرامة لمادة التربية على المواطنة للمستوى الأولى ثانوي إعدادي في المملكة المغربية / www.histgeo-ma.com

(٢) ينظر: الكرامة الإنسانية في التربية ص٣٤

الفصل الأول

مرتكزات الكرامة الإنسانية

الكرامة الإنسانية في الشريعة الإسلامية قائمة على مرتكزين قويين ؛ لأنها مدعومة بالله خالقها وربها ، الآمر بتحقيق مصالحها ، وهذان المرتكزان هما العبادة والمصلحة .

المبحث الأول: عبادة الإنسان لله:

إن فعل كل ما يحبه الله ويرضاه عبادة، وإن كان أمراً دنيويّاً صِرفاً في نظر الإنسان، فإنه إذا نواه للعبادة صار عبادة يؤجر عليها؛ لحديث «**إنما الأعمال بالنيات**»[1] فإن قيل: كيف تكون العبادة كرامة وهي ذل وخضوع، والكرامة عزة وعلو ؟كان الجواب: أن ذلك يكون في عبادة غير الله، أما عبادة الله فإن فيها قمة التكريم، فعن النبي ﷺ أنه قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء**»[2] وفي هذا يقول ﷻ :«**إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**» [3] وكلما زاد العبد في تذلُّلِهِ لله كان أقرب إليه، وأحظى منزلة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ ١/ ٣-ح١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/ ٤٩-ح١١١١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد ، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ﷻ ٦/ ٢٧٤١-ح٧٠٩٨، ومسلم في صحيحه : كتاب الدعوات ، باب الحث على ذكر الله تعالى ٨/ ٦٢-ح٦٩٨١ .

عنده، ولا أدل على هذا من رفعة منزلة الأنبياء والمرسلين على سائر الخلق، وما ذلك إلا لشدة عبوديتهم لله، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**»[١] فكلما زاد البلاء وزاد معه الصبر كانت المنزلة أعظم، فعن النبي ﷺ قال: « **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[٢].

ولا يقصد بالعبادة هنا أركان الإسلام الخمس، لكن المقصود من كرامة الإنسان بعبوديته لله تعالى أعم من ذلك، فمن العبادة: الإخلاص «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[٣] ومن العبادة: التوبة، كان رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[٤] ومنها: الصبر، قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب الزهد ، باب الصبر على البلاء ٤/ ٦٠١-ح٢٣٩٨ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٣ -ح٤٠٢٣ وصححه الألباني .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/ ٦٠١-ح ٢٣٩٦ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٨-ح٤٠٣١ وحسنه الألباني.

(٣) سبق في التعليق رقم١ من هذه الصفحة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي في اليوم والليلة ٥ / ٢٣٢٤-ح ٥٩٤٨ .

أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[1] وقال: «**من يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله، وما أجد لكم رزقًا أوسع من الصبر**»[2] ومنها: المراقبة، وهو أعلى مراتب الدين الذي عرفه النبي الكريم ﷺ بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[3] ومن العبادة: التقوى التي هي خير الزاد، كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»[4] قال المناوي: الهدى: الهداية إلى الصراط المستقيم والتقى: الخوف من الله والحذر من مخالفته، والعفاف: الصيانة من مطامع الدنيا، والغنى: غنى النفس والاستغناء عن الناس.[5] واليقين بالله وحسن التوكل عليه من العبادة، ولهذا كان جزاء من أحسن في عبادته هذه دخول الجنة من غير حساب، قال ﷺ: «**يدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ٨ / ٢٢٧–ح٧٦٩٢ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٧/ ١٥٥–ح١١٠٩١ تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ١/ ٢٧–ح٥٠

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب التعوذ من شر ما عمل ٨/ ٨١–ح٧٠٧٩ .

(٥) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٤٤١ .

بغيـر حسـاب»، فأفاض القوم في مـن هم؟ فبلغ النبي ﷺ فخـرج فقال: **«هم الذين لا يسـترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلـى ربهم يتوكلون»**[(١)] قال ابن رجب: حقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكِلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي، ولا يمنع ولا يضر، ولا ينفع سواه.. واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسـباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بهـا، وجرت سـنته في خلقـه بذلك، فـإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسـباب مع

---

(١) أخرجـه البخاري في صحيحه: كتاب الطـب، باب من اكتوى أو كوى غيره ٥/ ٢١٥٧-ح٥٣٧٨، ومسـلم في صحيحـه: كتـاب الإيمـان، بـاب الدليل على دخـول طوائف من المسـلمين الجنة بغير حسـاب ١/ ١٣٧-ح٥٤٦، وكان النبي ﷺ إذا خرج من بيته قال: (بسم الله، توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ من أن نَزِلَّ أو نضل، أو نَظلم أو نُظلم، أو نَجهل أو يُجهل علينا) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الدعوات، باب منه ٥/ ٤٩٠-ح ٣٤٢٧ وقال: هذا حديث حسـن صحيح. وبيان فضله في الحديث الآخر أن النبي ﷺ قال: (إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئـذ: هُدِيت وكُفِيت ووُقِيت، فتتنحى له الشـياطين، فيقول له شـيطان آخر: كيف لك برجـل قد هـدي وكفي ووقي ؟) أخرجه أبو داود في سـننه: كتـاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته ٤/ ٤٨٦-ح٥٠٩٧، والترمذي في سـننه: أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته ٥/ ٤٩٠-ح٣٤٢٦ وقال: هذا حديث حسـن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في سننه: كتاب الدعاء، باب ما يدعو الرجل إذا خرج من بيته ١٢/ ١-ح٤٠١٩ وصححه الألباني.

أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به.[١] ومن العبادة: **المجاهدة**، ويقصد بها كل جهاد للنفس أو الأعداء، ومجاهدة المصاعب والمصائب العامة، ومغالبة الشيطان في سائر الأحوال، فالمجاهد يبلغ رتبة المعية، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٢] ولهذا يكون الله هو سمعه وبصره ويده ورجله بمعونته وحفظه[٣] فإذا وصل القمة فإن الله تكفل بإجابة دعوته وإعاذته، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب**[٤] **وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**»[٥].

---

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم ١/ ٤٣٧ .

(٢) سورة العنكبوت :٦٩.

(٣) ولا أعني بها الحلولية التي يدعو بها الصوفية، وهي كما قال الأشعري: وفي الأمة قوم ينتحلون النسك، يزعمون أنه جائز على الله الحلول في الأجسام، وإذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا: لا ندري لعله ربنا. ينظر: رؤية النبي ﷺ لربه للتميمي ص٨٩ .

(٤) قال الملا علي: قال شارح له: أي أعلمته بمحاربته ومعاداته معي، أو بأني سأحاربه وأقهره وأنتصر منه وأنتقم له، وفي رواية وإني لأغضب لأوليائي ،كما يغضب الليث للجرو أي لولده . ينظر: مرقاة المفاتيح ٩/ ٥١٤ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق ، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤-ح٦١٣٧ .

المبحث الثاني: مصلحة الإنسان:

يعتمد الإنسان على أمور إما لضرورة[١] كنفسه وماله، أو لحاجة[٢] كاللباس، أو للتحسين و التكميل[٣] أما الحاجات الضرورية فتحقيقها يؤدي إلى حماية كرامة الإنسان، وقد حصرها العلماء مرتبة بأهميتها في: حفظ الدين، حفظ النفس (الدم)، حفظ العقل، حفظ العرض (النسب)، حفظ المال. والإسلام حفظ للإنسان حقوقه في الضروريات الخمس.[٤]

أ: **فحفْظ الإنسان لدينه** هو حماية لكرامته، والدين الإسلامي قائم على التيسير والتبشير دون التنفير، فلم يُكْرِه أحداً في الدخول في الإسلام؛ لأن ذلك إذا كان منبعثاً عن يقين وإقناع كان صادقاً مقبولاً. يدل عليه فعل ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم (أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك

---

(١) فالأمور الضرورية: هي المصالح التي تقوم بها حياة الإنسان الدينية والدنيوية، ويتوقف عليها الوجود الإنساني في الدنيا، ونجاته وسعادته في الآخرة، وبفقدها يختل نظام الحياة. الإحكام ص٧١، وينظر: علم أصول الفقه لخلاف ص٤١.

(٢) الأمور الحاجية: هي ما تحتاج إليه الناس لليسر والسعة، واحتمال مشاق التكليف، وأعباء الحياة، وإذا فُقِدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى، كما إذا فقد الضروري، ولكن ينالهم الحرج والضيق. ينظر: علم أصول الفقه ص٤١.

(٣) الأمور التحسينية: فهي ما تقتضيه المروءة والآداب وسير الأمور على أقدام منهاج، وإذا فُقِدت لا تختل حياة الناس كما إذا فقد الأمر الضروري، ولا ينالهم حرج، كما إذا فقد هذا الأمر الحاجي، ولكن تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر السليمة. المرجع السابق.

(٤) ينظر تفصيل هذا المبحث في الإحكام من ص٧٤ إلى ١١٦.

إلـى الناس كلهم؟ فقال: «**اللهم نعم**»، قال: أنشـدك بـالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمـس في اليوم والليلة؟ قال: «**اللهم نعم**»، قال: أنشـدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشـهر من السنة؟ قال: «**اللهم نعم**»، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «**اللهـم نعم**»، فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به..)[1] وكان رسـول الله ﷺ إذا بعث أميرا على سـرية أو جيش أوصاه قائلا: «**اغزوا بسـم الله، في سـبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال- أو خـلال- فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم، ادعهم إلى الإسـلام، فإن أجابوك فاقبل منهـم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجريـن، وأعلمهـم إن هـم فعلوا ذلـك أن لهم مـا للمهاجرين، وأن عليهـم ما على المهاجرين، فإن أبوا واختـاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب، إلا أن يجاهدوا مع المسـلمين، فإن هم أبـوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن الله ثم قاتلهم**»[2] فيخيرهم، وبين لهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

ب: حفظ النفس: وهو حق الحياة ولذا أعظم الإسـلام أمر التعدي على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١/ ٣٥-ح٦٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/ ٧٧-ح٢٢٩٧٨ تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

النفس، قال ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم**»[١] وقال ﷺ في حجة الوداع: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»[٢] بل حتى قتل النفس وهي في رحم أمها محرمة، فإن النبي ﷺ منع إقامة الحد على الغامدية حتى وضعت وأرضعت وفطمت.[٣] وحرم كذلك إيقاع الأذى على النفس بأي نوع كان، **كتعرض للبرد الشديد**، فعن شقيق [٤] قال: كنت جالسا مع عبدالله [٥] وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلا أجنب، فلم يجد الماء شهرا، أما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الديات، باب تشديد قتل المؤمن ٤/ ١٦-ح ١٣٩٥، روي هذا السند مرفوعاً، ورواها الترمذي موقوفاً وقال: أصح من الحديث المرفوع. وصححه الألباني. زاد ابن ماجه في سننه (قتل مؤمن بغير حق) كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً ٢/ ٨٧٤-ح ٢٦١٩ وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم ، باب قول النبي ﷺ : رب مبلغ أوعى من سامع ١/ ٣٧-ح٦٧، وبرقم١٠٥ ، ومسلم في صحيحه : كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء ٥ / ١٠٧-ح٤٤٧٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٥/ ١٢٠-ح٤٥٢٨.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مائة سنة، ع. ينظر: تقريب التهذيب ٤٣٩-ت٢٨١٦.

(٥) هو ابن مسعود رضي الله عنه .

﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا [1]﴾[2]؟ فقال عبدالله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء، فتمرغت[3] في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا. فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله، أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه)[4] أو **الحر الشديد** قال ﷺ: «**أبردوا بالظهر، فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[5] أو **إرهاقها وتكليفها ما لا تطيق**، كما في حديث الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ وفيه: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[6] أو بالحمل عليها على

---

(١) أي: ترابًا طاهرًا نظيفًا. ينظر: معالم التنزيل ٢ / ٢٢٦.

(٢) سورة المائدة: ٦.

(٣) التَّمرُّغُ: التَّقلُّب في التُّراب. ينظر: النهاية ٤ / ٦٧٧ مادة مرغ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التيمم، باب التيمم ضربة ١/ ١٣٣–ح ٣٤٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب التيمم ١/ ١٩٢–ح٨٤٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ١٩٩–ح ٥١٣، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد، باب استحباب الإبراد ٢ / ١٠٧–ح١٤٢٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ٥ / ١٩٤٩–ح٤٧٧٦.

العمل الشاق، قال ﷺ: «**فإن لجسدك عليك حقـًا، وإن لعينك عليك حقّـًا**»[١] وحـرم **كل مـا يضر بالنفـس** حماية لها، ودفاعـا عن كرامتها عـن أن يصيبها الأذى كالمسـكرات قـال رسـول الله ﷺ: «**ما أسـكر كثيره فقليلـه حرام**»[٢] وأشـد منه **الانتحار**، روى البخـاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال: «**من تردى من جبل فقتل نفسـه فهو في نار جهنـم، يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسـى سُـمّـًا فقتل نفسـه فسُـمُه في يده يتحساه في نار جهنـم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسـه بحديدة فحديدته في يده يجأ**[٣] **بهـا في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»[٤] وللحفاظ على هذه النفس أباح الشـارع شـيئـًا من المحرمات حين خوف الضرر على النفس بالهلاك،

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه: كتاب الصوم، باب حق الجسـم في الصوم ٢ / ٦٩٧- ح١٨٧٤، ومسـلم في صحيحـه: كتاب الصيام، باب النهي عـن صوم الدهر ٣ / ١٦٢- ح٢٧٨٧

(٢) أخرجه أبو داود في سـننه : كتاب الأشـربة، باب النهي عن المسكر ٣/ ٣٦٨-ح ٣٦٨٣ قـال الألباني: حسـن صحيح، والترمذي في سـننه: أبواب الأشـربة، باب ما أسـكر كثيره فقليلـه حرام ٤/ ٢٩٢-ح١٨٦٥ وقال: هذا حديث حسـن غريب من حديث جابر، وابن ماجه في سننه: كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام ٢/ ١١٢٤-ح٣٣٩٢

(٣) يقال : وجَأْتُه بالسِّكِّين وغيرها وَجْأً إذا ضَرَبْتَه بها . ينظر: النهاية ٥ / ٣٣٠ مادة وجأ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الطب ، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث ٥/ ٢١٧٩-ح ٥٤٤٢، وأخرجـه مسـلم في صحيحه : كتاب الإجـارة، باب غلظ تحريم الإنسان قتل نفسه ١/ ٧٢-ح٣١٣.

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾[1]

ج: **حفظ العقل:** وهب الله الإنسان عقلاً يستخدمه ليهتدي إلى طريق الخير والرشاد، وأمره بالنظر والتدبر في مخلوقاته ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾[2] ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[3] والإنسان ذو العقل الواعي ينظر نظرة بعيدة في الأمور فيجهز لمستقبله القريب والبعيد، ويستفيد من الخبرات والتجارب التي تمر به، ويتعظ بالعوائق والسلبيات التي تحصل له أو لغيره، قال رسول الله ﷺ: « **بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً**[4] **أو موتاً مجهزاً**[5]**، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر** »[6]

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٥.

(٣) سورة الغاشية: ١٧-٢٠.

(٤) الفَنَدُ في الأصل الكَذِب. ثم قالوا للشيخ إذا هَرِم: قد أفْنَد لأنه يَتكلَّم بالمُخرَّف. ينظر: النهاية ٣/ ٩٢٩ مادة فند.

(٥) أي سَريعا، يُقال: أجْهَز على الجَرِيح يُجْهز إذا أسْرع قَتْلَه وحرَّره. ينظر: النهاية ١/ ٨٥٠ مادة جهز.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد، باب المبادرة بالعمل ٤/ ٥٥٢-ح ٢٣٠٦ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون، وضعفه الألباني.

وقال ﷺ: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**»[١].

ومن حماية العقل: تطويره بالعلم ولا يقصد به الانخراط في النظام أو المنهج المدرسي فقط، بل تعلم كل ما يرى الفرد تعلمه مما يحتاج إليه في أمور الدين، والدنيا المباحة، قال ﷺ مبينا منزلة العالم: «**وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[٢] وحذر من كتم العلم في قوله: «**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**»[٣] ويطلب العلم ممن هو كفؤ، وصاحب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٥/ ٢٢٧١-ح٥٧٨٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٨/ ٢٢٧-ح٧٦٩٠، وجاء في رواية: (يلسع) ينظر: جامع الأصول ١١/ ٧٠١-ح٩٣٥٤، قال ابن الأثير: اللَّسْع واللَّدْغ سَوَاء. ينظر: النهاية ٤/ ٤٨٥ مادة لسع.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ٣/ ٣٥٤-ح٣٦٤٣ وصححه الألباني، وابن ماجه في سننه: كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/ ٨١-ح٢٢٣ وعند الترمذي في سننه (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت لَيُصلُّون على معلم الناس الخير): كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة ٥/ ٥٠-ح٢٦٨٥ وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم ٣/ ٣٦٠-ح٣٦٦٠،=

دربة وخبرة، قال ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعة، من عبدالله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب**»[1] فهؤلاء أهل لتعليم القرآن، وكان يقال: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي.[2] ولذا كان من علامات آخر الزمان موت العلماء مع تربع الجهال في مناصب التعليم، يدل عليه حديث «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم، فضَلُّوا وأضلوا**»[3] لكن لا بأس أن يسأل الإنسان عما يعنيه من يرى أن لديه معرفة ودراية، فبالتعليم عامة وبالقراءة خاصة يطور الفرد نفسه، ويبني ذاته فيحمي كرامته، فالعلم لا ينتهي عند مرحلة معينة، والتعليم لا يقتصر على تلقي العلوم استماعاً بل هو عملية مشتركة، فيأخذ التلميذ عن المعلم ويعطيه، كحال النبي ﷺ

=وابن ماجه في سننه: كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من سئل عن علم فكتمه ١/ ٩٧-ح٢٦٤ و صححه الألباني.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه ٣/ ١٣٨٥-ح٣٥٩٧، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما ٧/ ١٤٨-ح٦٤٨٨.

(٢) ينظر: الكامل لابن عدي ١ / ١٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم؟ ١/ ٥٠-ح ١٠٠، ومسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٨/ ٦٠-ح٦٩٧١.

مع أصحابه ﷺ حين يسألهم ويجيبون، وقد يسألونه ابتداءً، وأحياناً تراهم يستوضحون عما أشكل عليهم، ويبدون آراءهم، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة، وقال عبدالله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا**»[١].

د: والعِرْض: وهو موضعُ المدْح والذَّم من الإنْسان، سواء كان في نَفْسه أو في سَلَفه أو مَن يَلْزمه أمْرُه.[٢] حق الإنسان في عرضه، ويسمى النسل أو النسب يحتمل أموراً عديدة منها الغيبة والنميمة والتجسس وتتبع العورات، والتنابز بالألقاب، وكل هذه الأمور التي تمس عرض الإنسان قد حرَّمها الشرع المطهر قال ﷺ: «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»[٣] فدليل **الغيبة** حديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب الحياء في العلم ١/ ٣٤٦١-ح٦١ ومسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة و النار، باب مثل المؤمن مثل النخلة ٨/ ١٣٧-ح٧٢٧٦.

(٢) ينظر: النهاية ٣/ ٤٣٩ مادة عرض.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم ٨/ ١٠-ح٦٧٠٦.

(سمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجِم رَجْم الكلب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل[1] برجله فقال: «**أين فلان وفلان؟**» فقالا: نحن ذان يا رسول الله، قال: «**انزلا فكُلا من جيفة هذا الحمار**»، فقالا: يا نبي الله، من يأكل من هذا؟ قال: «**فما نلتما من عرض أخيكما آنفًا أشد من أكلٍ منه، والذي نفسي بيده، إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها**»[2][3] ودليل **النميمة** قوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»[4] ومن أدلة **التجسس** قول النبي ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا،**

---

(١) ميت. ينظر: النهاية ٢/ ١٢٤٧ مادة شول، وفي عون المعبود ١٢/ ٧٢: أي رافع رجله من شدة الانتفاخ كذا في فتح الودود، وقال في القاموس: شالت الناقة بذنبها شولا وشولانا وأشالته رفعته.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك ٤/ ٢٥٥–ح٤٤٣٠ وضعفه الألباني.

(٣) وتباح الغيبة لغرض شرعي صحيح لا يمكن الوصول إلا به: كالتظلم، وطلب تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشر أو إذا كان الغائب المتحدث عنه مجاهراً بفسقه، والتعريف، فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء، وأكثرها مجمع عليه ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة. ينظر: رياض الصالحين للنووي ص٦٣٥ إلى ٦٣٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة ١/ ٧٠– ح٣٠٣.

ولا تحسسوا»[١][٢] وفي تحريم **عورات المسلمين** يقول ﷺ: «**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم**»[٣] أما **التنابز بالألقاب**[٤] فقد نهى عنه الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[٥] وحرم **الزنى**؛ لحفظ حق العرض، وأوجد لفاعله عقوبة الرجم أو الجلد؛ لمخالفته المنهج القويم، والاعتداء على كرامة العرض، وكذلك **الاتهام بالزنى** ونحوه، وهو القذف، ومن فعله فعليه أن يقيم البينة وإلا تعرض للجلد ورُدَّت شهادته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾[٦] هذا كله في عِرْض العامة، وهناك عرض

---

(١) قيل: التجسس -بالجيم- أن يطلب الأمر لغيره -وبالحاء- أن يطلبه لنفسه، وقيل:- بالجيم- البحث عن العورات - وبالحاء- الاستماع، وقيل: معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار. ينظر: النهاية ١/ ٧٥٢ مادة جسس.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه ٥/ ١٩٧٦-ح٤٨٤٩، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس ٨/ ١٠-ح٦٧٠١.

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسس ٤/ ٤٢٣-ح٤٨٩٠ وصححه الألباني.

(٤) التنابز بالألقاب: التداعي بها، والنبز: لقب السوء، والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذمّاً له، فأما ما يحبه فلا بأس به. ينظر: تفسير النسفي ٤/ ١٣٧.

(٥) سورة الحجرات: ١١.

(٦) سورة النور: ٤.

الخاصة، وهو عرض الزوجين وعرض الأبناء، ففي **حق الزوجة فالقذف** يوجب اللعان، ويفرق بينهما، كما جاء في قصة لعان هلال بن أمية وزوجته حين رماها بشريك بن سحماء، فجعل النبي ﷺ يقول: «**البينة وإلا فحد في ظهرك**». فقال هلال: والذي بعثك بالحق نبيّاً إني لصادق، ولينزلن الله في أمري ما يبرئ ظهري من الحد، فنزلت ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾[1] فقرأ حتى بلغ ﴿ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2] فانصرف النبي ﷺ، فأرسل إليهما فجاءا، فقام هلال بن أمية فشهد، والنبي ﷺ يقول: «**الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما من تائب؟ ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، وقالوا لها: إنها موجبة، قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها سترجع فقالت: لا أفضح قومي سائر اليوم..**»[3].

أما حق **عرض الأبناء** فيقضي الشرع بالاعتراف بالولد قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[4] وقال ﷺ: «**الولد للفراش**

---

(١) سورة النور :٦ .

(٢) سورة النور :٩ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطلاق ، باب في اللعان ٢/ ٢٤٣-ح٢٢٥٦ قال : وهذا مما تفرد به أهل المدينة حديث ابن بشار حديث هلال، وابن ماجه في سننه: كتاب الطلاق، باب اللعان ١/ ٦٦٨-ح٢٠٦٧ وصححه الألباني.

(٤) سورة الأحزاب :٥

وللعاهر الحجر[١]»[٢] وقال ﷺ: «**من انتسب إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين**»[٣] وفي الجاهلية كانت عادة التبني مشهورة، وقد حرمها الإسلام؛ لما فيها من التعدي على حق الأب في ابنه، ولما تثيره من عوامل الفتنة والضغينة بين الأُسَر، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[٤]

هـ: حق الإنسان في حفظ ماله: المال كرامة للإنسان، وقد حرص الإسلام على حفظ مال الإنسان وممتلكاته، ووضح الحدود والعقوبات لكل معتدٍ على مال غيره، ووضع رسول الله ﷺ المبدأ العظيم في صيانة حقوق النفس والعرض والمال في قوله: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم..**»[٥] ومما شرعه الله للحفاظ على الحقوق المالية: **قطع يد السارق**، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾[٦] وحدده ﷺ بقوله: «**تقطع يد**

---

(١) أي الخيبة يعني أن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد وللزاني الخيبة والحرمان. ينظر: النهاية ١/ ٨٩٦ مادة حجر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات ٢/ ٧٢٤-ح١٩٤٨، ومسلم في صحيحه: كتاب الرضاع، باب الولد للفراش وتوقي الشبهات ٤/ ١٧١-ح٣٦٨٦ ولم يذكر (وللعاهر الحجر).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الحدود، باب من انتسب إلى غير أبيه وتولى غير مواليه ٢/ ٨٧٠-ح ٢٦٠٩ وصححه الألباني.

(٤) سورة الأحزاب :٤ .

(٥) سبق تخريجه في ص ٢١٦ .

(٦) سورة المائدة :٣٨ .

السارق في ربع دينار»[1] وبين جزاء الغاصب ظلما قال ﷺ: «**من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين**»[2]، وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: «**إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها، أو فليتركها**»[3] وأباح للمسلم -**الدفاع عن ماله** فقال: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد**»[4] وبيَّن **حق العامل** في أخذ أجرته،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الحدود ، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وفي كم يقطع ٦/ ٢٤٩٢-ح٦٤٠٧، ومسلم في صحيحه : كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها ٥/ ١١٢-ح٤٤٩٢ ، إلا أنه قال: (في ربع دينار فصاعدا).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في سبع أرضين ٣/ ١١٦٨-ح٣٠٢٦ ، ومسلم في صحيحه: كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ٥ / ٥٧-ح٤٢١٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المظالم ، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه ٢ / ٨٦٧-ح ٢٣٢٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المظالم ، باب من قاتل دون ماله ٢/ ٨٧٧-ح ٢٣٤٨ ، ومسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وأن من قتل دون ماله فهو شهيد ١/ ٨٧-ح٣٧٨ .

قال رسول الله ﷺ: «**أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[1] كما حدث ﷺ عن الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار فقال عنه: (.. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله، أد إلي أجري. فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبدالله، لا تستهزئ بي. فقلت: إني لا أستهزئ بك. فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الرهون ، باب أجر الأجراء ٢ / ٨١٧-ح٢٤٤٣، وصححه الألباني .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفضل ٢/ ٧٩٣-ح٢١٥٢.

الفصل الثاني

مجالات الكرامة الإنسانية

المجال الذي يطبق الإنسان فيه كرامته ويحققها على قسمين : خلقته ووظيفته .

المبحث الأول[1] : خلق الإنسان :

أكرم الله الإنسان بنعم لا تحصى ولا تعد، وفضَّله على سائر مخلوقاته، حتى أسجد له الملائكة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[2] فإذا أكرم الله هذا الإنسان فكيف برسوله ﷺ أن يتجاهل هذا الأمر، وهل جاءت رسالته إلا لكرامة الإنسان وعلو شأنه ؟

المطلب الأول: المكون المادي (الجسمي):

إن أول كرامة كانت للإنسان هي بخَلْقِهِ في أحسن تقويم ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[3] ولهذا أمر الشارع بالمحافظة على هذه الخلقة الحسنة، فعلى الإنسان حماية كرامة ذاته ومظهره الخارجي والداخلي. أما **الخارجي** فقد وردت الأحاديث الكثيرة في شأن تحسين الشكل، والتنفير من بشاعة المظهر وسوء المنظر، جاء عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً،**

---

(١) أفدت هذا المبحث من رسالة الكرامة الإنسانية ص٢٢٧ .

(٢) سورة الإسراء :٦١.

(٣) سورة التين :٤.

ونعلـه حسـنة؟ قـال: إن الله جميل يحب الجمـال، الكبر بطـر الحق وغمط النـاس»[١] وكان يُـرَى في وجه النبي ﷺ التغيير من كراهته لمظهر الشـخص الأشعث الرأس المتسخ الثياب فيقول: «**أما وجد هذا ما ينقي ثيابه ؟ أما وجد هذا ما يسـكن به شـعره؟**»[٢] وهذا ليـس من أجل المنظر فقـط، بل لأن (الله يحـب أن يـرى أثر نعمته على عبـده)[٣] وكان ﷺ يقول: «**البسـوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفِّنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد، يجلو البصر و ينبت الشـعر**»[٤] قال الطيبي: لأن الأبيض أكثر تأثراً من الثياب الملونـة فيكون أكثر غسـلاً، فيكون أكثر طهارة[٥] ولمـا رأى النبي ﷺ رجلاً وعليه أطمار[٦] فقال: (هل لك مال؟ قال: نعم، قال: من أي المال؟ قال: من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٦٥-ح٢٧٥

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند ٤/ ٢٣-ح٢٠٢٦ قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الترمذي في سـننه: أبواب الأدب، باب إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ٥/ ١٢٣-ح٢٨١٩وحسنه .

(٤) أخرجـه أبـو داود في سـننه: كتـاب الطـب، بـاب في الأمـر بالكحـل ٤/ ٩-ح٣٨٨٠، والترمـذي في سـننه: أبـواب الجنائز، باب ما يسـتحب مـن الأكفـان ٣/ ٣١٩-ح٩٩٤ وصححـه الألبـاني. وفي روايـة (فإنها أطهـر وأطيب) أخرجـه الترمذي في سـننه: أبواب الأدب، باب لبس البياض ٥/ ١١٧-ح٢٨١٠ وقال : حسـن صحيح، والنسائي في سننه: كتاب الجنائز، باب أي الكفن خير ٤/ ٣٤-ح١٨٩٦، وابن ماجه في سننه: كتاب اللباس، باب البياض من الثياب ٢/ ١١٨١-ح٣٥٦٧ وصححه الألباني .

(٥) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن ٨/ ٢١٦ -ح٤٣٣٧ .

(٦) الطمر : الثوب الخلق . ينظر: النهاية ٣/ ٣٠٦ مادة طمر .

كل المــال قد آتاني الله ﷻ من الشــاء والإبل، قال: **فلْتُرَ نِعَـمُ الله وكرامته عليك**[١] لكــن لا يعني هذا تســويغ مــا يفعله كثير مــن الناس اليوم من الإســراف، بل الاقتصاد والاعتدال زيْنٌ في كل شيء.

وجاء في أحاديث كثيرة الحث على **إكرام الشــعر**، فإن إكرامه يبعث على القبــول في نفس الناظر، قدم رجل إلى النبي ﷺ وله جمة ضخمة فأمره النبي ﷺ بكرامة نفســه و(أن يحســن إليهــا وأن يترجل كل يوم)[٢] وإكرام الشــعر يكــون بدهنه ومشــطه وإصلاحه وخضاب شــيبته، جاء أبو بكــر بأبيه رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح ورأسه كالثغامة [٣] بيضاء، فقال: «**غيروا هذا بشيء، واجتنبوا الســواد**»[٤] وكان له ﷺ شــعر مخضوب بالحنــاء والكتم.[٥] **وتزيد**

(١) أخرجــه أحمــد في المســند ٢٥/ ٢٢٢-ح١٥٨٨٧ تعليــق الأرناؤوط: إســناده صحيح على شــرط مســلم. وجاء مالك بن نضلــة ﷺ إلى النبي ﷺ في ثــوبٍ دونٍ فقال له:(ألك مــال؟ قال: نعم، قال: من أي المال؟ قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق، قــال: فــإذا آتاك الله مالاً فليرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته)أخرجه أبو داود في ســننه: كتاب اللباس، باب في غســل الثوب وفي الخلقان ٤/ ٩٠-ح٤٠٦٥، والنســائي في سننه : كتاب الزينة، باب الجلاجل ٨/ ١٨١-ح٥٢٢٤ وصححه الألباني .

(٢) أخرجه النسائي في سننه : كتاب الزينة ، باب تسكين الشعر ٨/ ١٨٤-ح٥٢٣٧ وضعفه الألباني.

(٣) هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب . وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج . ينظر: النهاية ١/ ٦١٥ مادة ثغم.

(٤) أخرجــه مســلم في صحيحــه : كتاب اللبــاس ، باب في صبغ الشــعر وتغيير الشــيب ٦/ ١٥٥-ح٥٦٣١.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب اللباس ، باب الخضاب بالحناء ٢/ ١١٩٦-ح٣٦٢٣ =

المرأة في هذا الشأن لحق زوجها من جهة؛ لقوله ﷺ في خير النساء: «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره**»(١) ولأن من طبيعة المرأة حب التزين وحسن المظهر من جهة أخرى.

ومن الشعر أيضاً: **اللحى**، وفي السنة النبوية أحاديث تحث على توفير اللحى، عن ابن عمر رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**خالفوا المشركين، وفروا اللحى، واحفوا الشوارب**»(٢) **وحذر الشرع من التمادي** في الاهتمام بالشعر والعناية به، ونهى أن يكون هو شغل المرء الشاغل، وهمُّه الأكبر، فقد (نهى رسول الله عن الترجل (٣) إلا غِبّاً (٤)) (٥).

=وصححه الألباني.

(١) أخرجه النسائي في سننه: كتاب النكاح، باب أي النساء خير؟ ٦/ ٦٨-ح٣٢٣١، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار ٥/ ٢٢٠٩-ح٥٥٥٣.

(٣) تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، كأنه كره كثرة الترفُّه والتنعم. ينظر: النهاية ٢/ ٤٩٤ مادة رجل.

(٤) الغِبُّ مِن أوْرَاد الإبِل: أنْ تَرِدَ الماء يَوماً وتَدَعَه يوما ثم تَعُودَ فَنقَله إلى الزِّيارة وإنْ جاء بعد أيام. يقال: غَبَّ الرجُل إذا جاء زائرا بعد أيام. ينظر: النهاية ٣/ ٦٢٩ مادة غبب.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الترجل، باب النهي عن كثير الإرفاه ٤/ ١٢٤-ح٤١٦١، والترمذي في سننه: أبواب اللباس، النهي عن الترجل إلا غبّاً ٤/ ٢٣٤-ح١٧٥٦، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه: كتاب الزينة، باب الترجل غبّاً ٨/ ١٣٢-ح٥٠٥٥ وصححه الألباني.

ومن العناية بالمظهر الخارجي **الرائحة الجيدة**، بالاغتسال قال ﷺ: «**حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده**»[١] واستخدام الطيب[٢] ويتأكد استحبابه في الجماعات والجمع للرجال، وتجتنبه المرأة عند خروجها، قال ﷺ: «**ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، ألا وطيب النساء لون لا ريح له، قال سعيد[٣] أراه قال: إنما حملوا قوله في طيب النساء على أنها إذا خرجت، فأما إذا كانت عند زوجها فلتَطَيَّبْ بما شاءت**»[٤] وقال رسول الله ﷺ: «**من عرض عليه طيب فلا يرده، فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة**»[٥] وفيه عدة كرامات: كرامة الرجل المعطي بتطييب خاطره، والأخذ منه، وقبول هديته، وإدخال السرور إلى قلبه، وكرامة للآخذ بتحسين رائحته، وكان قدوتنا ﷺ كثير التطيب، حتى صار أطيب من المسك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ ١/ ٣٠٥-ح٨٥٦.

(٢) وليس من السرف كثرة استخدام الطيب؛ لفعل النبي ﷺ.

(٣) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري - مولاهم - أبو النضر البصري، ثقة حافظ، له تصانيف، كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، مات سنة ست وقيل: سبع وخمسين،ع. ينظر: تقريب التهذيب ٣٨٤-ت٢٣٦٥

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب اللباس، باب من كرهه - الحرير- ٤/ ٨٤-ح٤٠٥٠ و صححه الألباني.

(٥) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الزينة، باب الطيب ٨/ ١٨٩-ح ٥٢٥٩ وصححه الألباني.

والطيب، وكان يُعرفُ مرورُه في الطريق من طيبه.[١]

المطلب الثاني: المكون المعنوي (الروحي)[٢]:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[٣] فالإنسان يعتز بهذه النفخة؛ لأنها من الله، ويسمو إذا آمن بخالقه واهتدى بشرعه، وعمل بطاعته شكراً لله على كرمه، وتكريمه على كثير مِنْ خَلْقِه. والإنسان كما يحتاج لغذاء الجسم فهو يحتاج إلى غذاء الروح، قال ابن قيم الجوزية: الوحي حياة الروح، كما أن الروح حياة البدن، ولهذا من فقد هذه الروح فَقَدْ فَقَدَ الحياة النافعة في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فحياته حياة البهائم، وله المعيشة الضنك، وأما في الآخرة فله جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وقد جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته، فقال ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٤] وقد فُسِّرت الحياة الطيبة بالقناعة، والرضى، والرزق الحسن، وغير ذلك، والصواب أنها حياة القلب، ونعيمه، وبهجته، وسروره بالإيمان، ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل

---

(١) ينظر: نوادر الأصول للحكيم الترمذي ٢/ ١٣٦.

(٢) ينظر تفصيل المبحث في رسالة الكرامة الإنسانية ص٢٢٩، والكلام في هذا المبحث هو الكلام على المظهر الداخلي.

(٣) سورة الحجر: ٢٩، سورة ص ٧٢.

(٤) سورة النحل :٩٧

عليـه، فإنـه لا حيـاة أطيب من حياة صاحبهـا، ولا نعيم فـوق نعيمه إلا نعيم الجنـة، وإذا كانت حياة القلب حيـاة طيبة تبعته حياة الجـوارح، فإنه مَلِكُها، ولهـذا جعل الله المعيشـة الضنك لمن أعرض عن ذكـره، وهي عكس الحياة الطيبة.[1] والروح تتغذى **بطاعة الله واتباع سنة نبيه،** كان رسول الله ﷺ يقول: «**يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها**»[2] « أي أذن بالصلاة نسترح بأدائها من شغل القلـب بها، وقيـل: كان اشـتغاله بالصلاة راحة لـه، فإنه كان يعـد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبـًا، فكان يستريح بالصلاة؛ لما فيها من مناجاة الله تعالى، ولهـذا قال:(قرة عيني في الصلاة)[3] وما أقـرب الراحة من قرة العين، يقال: أراح الرجل واسـتراح إذا رجعت نفسـه إليه بعد الإعياء»[4] **وبالذكر** تترطب الأفواه فتذهب قسـوة القلب «**لا يزال لسـانك رطبـًا من ذكـر الله**»[5] وكتاب الله أعظـم مـا يغذي الروح، قال النبي ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شـيء من**

(١) ينظر: مدارج السالكين ٣ / ٢٥٩.

(٢) أخرجـه أبـو داود في سـننه : كتاب الأدب ، بـاب في صلاة العتمـة ٤ / ٤٥٣-ح٤٩٨٧ وصححه الألباني .

(٣) أخرجه النسائي في سننه : كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ٨/ ٦١-ح ٣٩٣٩ وقال الألباني: حسن صحيح .

(٤) ينظر: النهاية ٢ / ٦٥٨ مادة روح .

(٥) أخرجـه الترمـذي في سـننه: أبـواب الدعوات ، بـاب فضل الذكـر ٥/ ٤٥٨-ح٣٣٧٥ وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وابن ماجه في سننه: كتاب الأدب ، باب فضل الذكر ٢/ ١٢٤٦-ح٣٧٩٣ وصححه الألباني .

القرآن كالبيت الخرب»[١] فإذا داوم المسلم النظر فيه، وقراءتَهُ تسامت نفسه، فبلغت منازل الملائكة البررة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»**[٢] **وبالخوف** من الله يسكن قلب الإنسان وتطمئن نفسه، ولذا فإن دين الإسلام يحث على الخوف، ويحض على الهرب من الله إليه قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٣] وجزاء الخائفين من الله جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٤]و﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٥] وقوله ﷺ: **«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل»**[٦] وليكرم المسلم روحه فإنه يتطلع إلى أعلى المراتب التي ينتظرها، فإذا فعل ذلك غض بصره عن الدنيويات، وزهد في السفليات،

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب فضائل القرآن، باب الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ٥ / ١٧٧–ح ٢٩١٣ و قال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب: سورة عبس ٤/ ١٨٨٢–ح ٤٦٥٣، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن ٢/ ١٩٥–ح١٨٩٨.

(٣) سورة الذاريات: ٥٠.

(٤) سورة الرحمن: ٤٦

(٥) سورة النازعات: ٤٠ – ٤١.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب صفة القيامة، بابٌ ٩/ ٣٢١–ح٢٦٣٨ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر.

وإن نبي الله ﷺ عرَّف **الزهد** بقوله: «**الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألّا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك**»[1] فمن أراح نفسه بالعبادة حفظ كرامته الدينية وأثر ذلك على حفظ كرامته الدنيوية.

المطلب الثالث: المكون الإدراكي (العقلي الحسي)[2]:

هذا المكون مبيِّنٌ للعنصرين السابقين ومتمم لهما، والشرع يحبذ استخدام هذا العنصر قال الحبيب ﷺ: «**تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله..**»[3] فمن الوحيين يستنبط المسلم أدلته التفصيلية، ويقيس عليها ما يحتاج إليه من الأحكام، فالله الكريم خلق الإنسان وكرمه فعليه أن يحمي كرامة عقله عن كل ما يشينها. قال الغزالي: اعلم أن الباري سبحانه وتعالى شرّف هذا الآدمي وكرمه، فكان أعظم ما شرفه الله به وكرمه العقلُ، فهو موضوع الحكمة ومعدن العلم، ولما سبق في علم الباري سبحانه وإرادته وحكمته بمصير الخلق إلى دار غير هذه الدار، ولم يجعل في قوة عقولهم ما يطلعون به على أحكام تلك الدار: كمَّل سبحانه هذا النور الذي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا ٩/ ١٣٩- ح٢٥١١ قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) ينظر تفصيله: رسالة الكرامة الإنسانية ص٢٣٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٤ / ٣٩-ح٣٠٠٩.

وهبهم إياه، وهو نور العقل، بنور الرسالة إليهم، فأرسل الأنبياء - صلوات الله عليهم - مبشرين لأهل طاعته، منذرين لأهل معصيته، فمدهم بالوحي، وهيأهم لقبوله وتلقيه.[١] ولهذا كان الجزاء على العمل للعاقل، قال ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**»[٢] فمن فقدَ عقله بنوم أو إغماء أو خَرَف أو طعن في السن فلا عتاب عليه، ولما للعقل من أهمية في حياة الإنسان فقد جاء في آيات كثيرة الحث على التدبر والتفكر، والدعوة إلى التأمل والتبصر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[٣] ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٤]..الخ

(١) نقله د. الحربي في الكرامة الإنسانية ص ٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً٤/ ٢٤٤-ح٤٤٠٣ وصححه الألباني.

(٣) سورة الأنعام: ٥٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٠.

المبحث الثاني : وظيفة الإنسان

من تكريم الله للإنسان أن أناط به التكليف، وعليه القيام بهذه الأمانة تجاه ربه ونفسه وغيره .

المطلب الأول : وظيفة الإنسان تجاه خالقه تعالى :

كلف الله الإنسان بالعمل بشرعه، وألزمه القيام بدين الإسلام، قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] قال الخطابي: النصيحة: كلمة جامعة، معناها حيازة الحظ للمنصوح له، وهي من وجيز الكلام، بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها: إنها أحد أرباع الدين، وممن عده فيها الإمام محمد بن أسلم الطوسي[2]، وقال النووي: بل هو وحده محصل لغرض الدين كله؛ لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها، فالنصيحة لله: وصفه بما هو له أهل، والخضوع له ظاهراً وباطناً، والرغبة في محابه بفعل طاعته، والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد في رد العاصين إليه وروى الثوري بسنده قال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله، من الناصح لله؟ قال: الذي يقدم حق الله على حق الناس، والنصيحة لكتاب الله: تعلمه وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٥٣- ح.٢٠٥.

(٢) ينظر: أعلام الحديث ١/ ١٨٩.

في الكتابة، وتفهم معانيه، وحفظ حدوده والعمل بما فيه، وذب تحريف المبطلين عنه، والنصيحة لرسوله: تعظيمه ونصره حيًّا وميتًا، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه.[(١)]

والإنسان مسؤول عن التبليغ، قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[(٢)] وقال: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»[(٣)] وهذا ما قام الصحابة بتطبيقه وتتابع السلف في إيصاله جيلا بعد جيل، حتى وصل إلينا، ولهذا أرسل الله رسلاً، وجعل الرسل من جنس الإنسان، لا من الملائكة ولا من الجن، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[(٤)] ومن أجل وظيفة الإنسان تجاه خالقه أنزل الوحي، فيتعرف الإنسان على ربه وخالقه ومولاه، ويتعلم دينه وعبادته التي هي تكريم له. وهذا الوحي لم يكن للجن فلم يبعث لهم إلا رسول الله -وإن كلفوا بالعبادة- ولم يكن للحيوان البهيم؛ لأنه لا يعقل، ولم يكن للملائكة؛ لأنها مُلْهَمَة العبادة كما يلهم الإنسان النَّفَس، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي ركب فيه العقل والغرائز والشهوات، فكان ضعيفا، وكلف بالعبادة؛ لينظر هل تغلب عبادته شهواته وأهواءه فيكرم، أم الأخرى فيندم .

---

(١) نقله ابن حجر عنه في فتح الباري ١ / ١٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣/ ١٢٧٥- ح ٣٢٧٤ .

(٣) سبق ص ٢١٦.

(٤) سورة التوبة :١٢٨.

المطلب الثاني : وظيفة الإنسان تجاه نفسه :

وهي المحافظة على خلقة الإنسان، وتحقيق متطلبات عناصره ومكوناته جسماً وروحاً وعقلاً. فمن تكريم الإنسان لوظيفة نفسه **حمايتها** من الهلاك، وإعطاؤها **حق الحياة والوجود**، ولهذا فقد سن النبي ﷺ الزواج فقال: «**النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طَوْل**[1] **فلينكح**»[2] لأن الزواج يكرم المرء في جسده حماية، ويكرم النوع الإنساني بإيجاد النسل والذرية. وكان النبي ﷺ ينصح بالزواج من الودود الولود، ويأمر بتخير النطف، قال ﷺ: «**تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم**»[3] وقال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»[4] بل حتى في العبادات الواجب منها وغير الواجب يمنع الشرع من تحميل النفس فوق طاقتها، قال ﷺ: «**صل قائماً، فإن لم**

---

(١) أي ذا قدرة على المهر والنفقة . حاشية السندي على النسائي ٦ / ٥٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح ، باب ما جاء في فضل النكاح ١/ ٥٩٢–ح ١٨٤٦ وحسنه الألباني .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح ، باب نكاح الأكفاء ١/ ٦٣٣–ح ١٩٦٨ وحسنه الألباني .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من تلد من النساء ٢ / ١٧٥–ح٢٠٥٢ ، والنسائي في سننه : كتاب النكاح ، باب كراهة تزويج العقيم ٦ / ٦٥– ح٣٢٢٧ ، قال الألباني : حسن صحيح.

تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»[١] وهذا من خصوصية هذه الأمة عن سائر الأمم قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾[٢] وإصرًا كما ذكر البغوي: أي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾: يعني اليهود، فلم يقوموا به فعذبتهم، وقيل: معناه لا تشدد ولا تغلظ الأمر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود.[٣] وكان النبي ﷺ يمنع من يريد أن يشدد على نفسه في العبادة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال ﷺ: **«مُرْهُ فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليُتِمَّ صومه»**[٤] ورأى ﷺ في المسجد يومـاً حبلاً ممدوداً بين ساريتين فسأل:(ما هذا؟ قالوا:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ١/ ٣٧٦-ح ١٠٦٦.

(٢) سورة البقرة :٢٨٦.

(٣) ينظر: معالم التنزيل ١/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك ٦/ ٢٤٦٥-ح ٦٣٢٦ ،ورأى رجلاً يهادى بين ابنيه فقال:(ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي، قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الإحصار وجزاء الصيد ، باب من نذر المشي إلى الكعبة ٢/ ٦٥٩-ح١٧٦٦، ومسلم في صحيحه: كتاب النذور ، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ٥/ ٧٩-ح٤٣٣٦.

لزينب، تصلي، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به، فقال: حُلُّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد)[1]

ومن حماية الإسلام لكرامة الإنسان أن **فرض الحدود** على المذنب قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾[2] ونهى عن **إدخال الفزع إلى قلوب الآخرين**[3]، خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فأخذ بعض أصحابه كنانة[4] رجل فغيبوها؛ ليمزحوا معه، فطلبها الرجل، ففقدها، فراعه ذلك، فجعلوا يضحكون منه، فخرج النبي ﷺ، فقال: «**ما أضحككم؟**» قالوا: لا، والله إلا أنا أخذنا كنانة فلان؛ لنمزح معه فرَاعَهُ ذلك، فذلك الذي أضحكنا فقال: «**لا يحل لمسلم**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن بأن يرقد ٢/ ١٨٩ -ح١٨٦٧، وفي رواية (فقيل: يا رسول الله، هذه حمنة بنت جحش تصلي، فإذا أعيت تعلقت به، فقال رسول الله ﷺ: لتصل ما أطاقت، فإذا أعيت فلتجلس) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب التطوع، باب النعاس في الصلاة ١/ ٥٠٥ -ح١٣١٤ وصححه الألباني.

(٢) سورة المائدة :٤٥.

(٣) حتى إن كان حيوانــًا؛ لحديث أخذ مجموعة من الصحابة لفرخي الحمرة، وفيها قال رسول الله ﷺ:(من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو ٣/ ٨ -ح٢٦٧٧ وصححه الألباني.

(٤) الجعبة التي يوضع فيها السهام. ينظر: فتح الباري ١/ ٩٨

أن يروع مسـلمـًا»[١] فتحريم النبي ﷺ لذلك هو حماية لكرامة نفس الرجل. ومـن حماية الصحة اسـتخدام **العـلاج** عند المـرض، وترك الاستسـلام له قـال ﷺ: «**تـداووا فإن الله ﷻ لم يضـع داء إلا وضع لـه دواء، غير داء واحد الهرم**»[٢] وقال: «**الشـفاء في ثلاثة: في شـرطة محجم**[٣] **أو شربة عسل، أو كية بنـار**»[٤] ووضـع النبـي ﷺ قانونـًا لو عمـل به كل واحد ما اشـتكى أحد من داء حيـث قـال: «**ما ملأ آدمي شـرّاً من بطن، بحسـب ابـن آدم أكلات يقمن صلبـه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشـرابه وثلث لنَفَسِـه**»[٥] ومن

---

(١) أخرجـه الطبراني في المعجم الأوسـط ٢/ ١٨٧-ح١٦٧٣ وقال: لا يروى عن النعمان إلا بهذا الإسناد ولا نعلم رواه عن سماك إلا عنبسة ولم يحدث به إلا الحسين بن عيسى، وقـال الهيثمـي في مجمع الزوائـد ٦/ ٣٨٦: رواه الطـبراني في الكبير والأوسـط ورجال الكبير ثقات، شـرح مشـكل الآثار للطحاوي ٤/ ٢٠٩وسنده حسـن، فيه فطر بن خليفة «صدوق» وباقي رجاله ثقات.

(٢) أخرجـه أبـو داود في سـننه: كتـاب الطـب، باب في الرجـل يتـداوى ٤/ ١-ح ٣٨٥٧، والترمذي في سـننه : أبواب الطب، باب الدواء والحث عليه ٤/ ٣٨٣-ح٢٠٣٨ وقال : حسـن صحيح ، وابن ماجه في سـننه : كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٢ / ١١٣٧-ح٣٤٣٦ وصححه الألباني .

(٣) المِحْجَم بالكسر: الآلة التي يَجتَمِع فيها دم الحِجَامَةِ عِند المصِّ والمِحْجَم أيضـًا مِشرَط الحجَّام. ينظر: النهاية ١/ ٩٠٠ مادة حجم.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب ، باب الشفاء في ثلاث ٥/ ٢١٥٢-ح ٥٣٥٧.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب الزهد ، باب كراهية كثرة الأكل ٤/ ٥٩٠-ح٢٣٨٠،=

تكريم الجسد حماية صحته قال ﷺ: «**الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب**»[1] وفي رواية مسلم عشر، فزاد «**إعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وغسل البراجم**[2] **وانتقاص الماء**»[3][4] قال أبو شامة: الفطرة هي الخلقة المبتدئة، أي أن هذه الأشياء إذا فُعِلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها، واستحبها لهم؛ ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها. وخصال الفطرة كلها التي حث عليها الإسلام بدعوة صريحة من نبي الرحمة تنضوي تحت عنوان النظافة والذوق السليم.

ولم تقتصر الطهارة على ما ذكر في خصال الفطرة، بل شملت الجسد كاملاً، قال ﷺ: «**طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر**

=وقال: حسن صحيح، و ابن ماجه في سننه: كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل ٢/ ١١١١-ح٣٣٤٩ وصححه الألباني.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، باب قص الشارب ٥/ ٢٢٠٩-ح ٥٥٥٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/ ١٥٢-ح٦٢٠.

(٢) العُقَد التي في ظهور الأصابع يَجْتمع فيها الوَسَخ الواحدة بُرْجُمة بالضم. ينظر: النهاية ١/ ٢٩١ مادة برجم.

(٣) انتِقاص البَوْل بالماء إذا غَسَل المَذاكِير به، وقيل: هو الانْتِضاح بالماء. ويُروَى بالفاء. ينظر: النهاية ٥/ ٢٢٣ مادة نقص.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/ ١٥٣-ح٦٢٧.

لعبـدك فإنه بات طاهراً»[١] والصحة الجسـدية لا يقصد بهـا النظافة فقط، بل تضـم المـأكل والمشـرب قـال تعالـى:﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٢] وكان ﷺ يسـأل عـن الطعـام، فإن وجـد أكل وإلا قـال: «**إني صائـم**»[٣] وحتى الصائم أمره بتعجيل فطره وتأخير سـحوره فقال: «**لا يزال النـاس بخيـر ما عجلوا الفطـر**»[٤] ولما علم بأمر رجل يريـد أن يصل صومه نهـاه، فقيل: إنـك تواصل فقال ﷺ: «**إني لسـت كهيئتكـم، إني يطعمني ربي ويسـقين**»[٥] بهذه الأمور جميعـاً جاءت حماية السـنة النبويـة لكرامة الذات الإنسـانية جسـديّـاً، فأثبتـت حقوقـه قبـل أن تقوم المؤسسـات الإنسـانية، والمنظمات الحقوقية بأكثر من ألف وأربعمائة عام.

---

(١) أخرجـه الطـبراني في المعجـم الكبيـر ١٢/ ٤٤٦-ح١٣٦٢٠ ، و المعجـم الأوسـط ٥/ ٢٠٤-ح٥٠٨٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٨: إسناده حسن .

(٢) سورة الأعراف :٣١ .

(٣) أخرجـه أبـو داود في سـننه : كتـاب الصـوم ، بـاب في الرخصـة في ذلك- نيـة الصيام- ٢/ ٣٠٥-ح ٢٤٥٧، والنسـائي في سـننه: كتاب الصيام ، باب النية في الصيام ٤/ ١٩٥-٢٣٢٨ح قال الألباني : حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الصوم ، باب تعجيل الإفطار ٢/ ٦٩٢-ح ١٨٥٦، ومسلم في صحيحه : كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيده ٣/ ١٣١-ح٢٦٠٨.

(٥) أخرجـه البخـاري في صحيحـه: كتاب الصوم ، بـاب الوصال ومن قـال : ليس في الليل صيام ٢/ ٦٩٣-ح١٨٦٣، ومسـلم في صحيحه: كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم ٣ / ١٣٤-ح٢٦٢٦.

المطلب الثالث : وظيفة الإنسان للغير

تقـوم وظيفة الإنســان للغير على التعاون، والشــورى، والـبر، والعمل الصالح الخيِّر الذي يحقق المصالح البشــرية، التــي تحفظ حياتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة.

١] الأسرة :[1]

هــي نواة المجتمع وأساســه، فالأســرة مع الأســرة يشــكلان المجتمع، والأسرة مكونة من الوالدين والزوجين والأبناء.

أ/ الوالدان :

قرن الله بين عبادته والإحسان إلى الوالدين وأوصى بذلك في العديد من الآيــات[2] ببيــان أهمية برهمــا وخدمتهما، ولين الجانــب في التعامل معهما، وأكد رسول الله ﷺ على منع ايذائهما وأوجب إدخال السرور على قلبيهما، جــاء رجل إلى النبي ﷺ يســتأذنه في الخروج للجهاد فقــال: «**أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد**»[3] وفي رواية «**فارجع إليهما، وأضحكهما كما**

(١) ينظر تفصيل هذا المبحث في الفصلين الخامس والسادس ص٢٤٠ إلى ٤٥٥ من كتاب الإحكام.

(٢) انظر: سورة الإسراء :٢٣-٢٤ ، سورة العنكبوت :٨ .

(٣) أخرجـه البخـاري في صحيحـه: كتـاب الجهـاد والسير ، بـاب الجهـاد بـإذن الأبوين ٣/ ١٠٩٤-ح٢٨٤٢، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ٨/ ٣-ح٦٦٦٨.

أبكيتهما)(١) وسأل ابن مسعود ﷺ رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله فقال ﷺ: «**الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني**»(٢) إن منزلة الجهاد في الإسلام عالية ، فرسول الله ﷺ يجعل بر الوالدين جهاداً، بل يدعو إلى أن يعكف على برهما وخدمتهما ويقدم ذلك على القتال، وفي قوله: «**ففيهما فجاهد**» يرسم أمامنا صورة ترفع من شأن برهما إلى درجة عالية جدّاً.(٣) ولا يتم للولد البر بهما إلا أن يجدهما مملوكين فيعتقهما قال ﷺ: «**لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه**»(٤) والتوسل إلى الله ببر الوالدين سبب في النجاة، قال رسول الله ﷺ في قصة الذين انغلقت عليهم الصخرة: «**فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى، ثم أجيء فأحلب، فأجيء بالحلاب، فآتي أبويَّ فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة، فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما، والصبية يتضاغون**(٥) **عند رجلي،**

---

(١) أخرجه الحميدي في المسند ٢/ ٢٦٧-ح ٥٨٤، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٩-ح ١٣ وصححه الألباني .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٦٣- ح٢٦٤.

(٣) ينظر: التصوير الفني للصباغ ص٤٣٤ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب العتق ، باب فضل عتق الوالد ٤/ ٢١٨-ح٣٨٧٢ .

(٥) يصيحون ويبكون . ينظر: النهاية ٣/ ١٩٧ مادة ضغا .

فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم»[1]

قصة مثيرة ذات فصول ثلاثة، أما الأول: فكانت قصته في بر والديه، ولو ذهبنا نرسم لوحة للبر الصادق، ولآثاره في حياة الفرد بكل أنواع التصوير والبيان لما وجدنا أبلغ من هذه القصة التي جاءت في هذا الحديث.. إن التصوير بالقصة دل على عظيم ثواب بر الوالدين، وعلى أنه يعجل لصاحبه في الدنيا[2] وبر الوالدين مستمر بعد الوفاة، بالدعاء لهما، والتصدق عنهما وصلة أهل ودهما وإنفاذ عهدهما، قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[3] وقال ﷺ: «**من البر أن تصل صديق أبيك**»[4] وتزيد الأم في حق برها؛ لجمعها بين حقين: حق الوالدين، وحق النساء الذي أوصى به النبي ﷺ في أواخر كلماته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره ٢ / ٧٧١-ح ٢١٠٢.

(٢) ينظر: التصوير الفني ص٤٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٥ / ٧٣-ح٤٣١٠.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٢١٣-ح ٧٣٠٣ وقال: لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، ولم يرو ابن سابط عن أنس غير هذا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٦٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عنبسة بن عبدالرحمن القرشي وهو متروك.

حين قال: «**اتقوا الله في النساء وما ملكت أيمانكم**»[١] جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك**».[٢]

ب/ الزوجان:

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٣] أي عهداً وثيقاً، وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[٤] والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لأجلهن فهو كأخذهن.[٥] فجعل عقد الزوجية غليظاً وقويّاً؛ لأن الأسرة هي لبنة المجتمع، فبهذا العقد يجد الإنسان سكنه الروحي والاستقرار، والزواج من أسباب الغنى وكمال الدين قال ﷺ: «**من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله في النصف الباقي**»[٦] وجاء عن أبي بكر ﷺ قال: أطيعوا الله فيما

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥ / ٤٢٨ مقطوعا.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٥ / ٢٢٢٧-ح٥٦٢٦ ، و مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ٨ / ٢-ح ٦٦٦٤.

(٣) سورة النساء :٢١.

(٤) سورة البقرة :٢٢٩.

(٥) ينظر: تفسير النسفي ١ / ٢١٠.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٣٣٢-ح٧٦٤٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٤٦٣: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، وفيهما يزيد الرقاشي وجابر الجعفي=

أمركـم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى.[1] ولكل من الزوجين حقوق مشتركة، كحرية الاختيار للشريك، وحرية المسكن (ألا إن لكم على نسائكم حقّاً، ولنسائكم عليكم حقّاً، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)[2] وحقوق خاصة بكل طرف على الآخر، فمن **حقوق الزوج على زوجته**:

القوامة: قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[3] وقوامة الرجل تعني القيام على الأمر وحفظه ورعايته، قال ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته**»[4] وطاعته:

=وكلاهما ضعيف وقد وثقا، وأبو يعلى في المسند ٧/ ٣١٠-ح٤٣٤٩ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٤٦٣: رواه أبو يعلى، وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨ / ٢٥٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب سورة التوبة ٥/ ٢٧٣-ح٣٠٨٧ و قال: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها ١/ ٥٩٤-ح١٨٥١ وحسنه الألباني.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ٢/ ٨٤٨-ح٢٢٧٨، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٦/ ٧-ح٤٨٢٨

فطاعة المرأة لزوجها وطلبها رضاه سبب في دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[١] والمرأة المطيعة، الزوجة الصالحة هي فائدة عظيمة للمؤمن قال ﷺ: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[٢] ومن حُسن تبعُّل المرأة لزوجها العناية بصغاره سواء كانوا منها أو من غيرها قال ﷺ: «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده**»[٣][٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الرضاع، حق الزوج على المرأة ٣/ ٤٦٦-ح ١١٦١ وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه : كتاب النكاح ، حق الزوج على المرأة ١/ ٥٩٥-ح١٨٥٤ وضعفه الألباني .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب أفضل النساء ١/ ٥٩٦-ح١٨٥٧ وضعفه الألباني .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾٣/ ١٢٦٦-ح٣٢٥١، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش ٧/ ١٨١-ح٦٦١٨

(٤) ومعنى ركبن الإبل: نساء العرب، ولهذا قال أبو هريرة في الحديث: لم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط، والمقصود أن نساء قريش خير نساء العرب، وقد علم أن العرب خير من غيرهم في الجملة، وأما الأفراد فيدخل بها الخصوص، ومعنى ذات يده: أي شأنه المضاف إليه، ومعنى أحناه: أشفقه، والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم=

وطاعته في الفراش خصوصاً: لقوله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته فلتجب وإن كانت على ظهر قتب**»[1][2] وفي رواية «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة، حتى تصبح**»[3] ومن حق الزوج **استئذانه** في صيام النفل في حضوره قال ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره**»[4] وفي الصدقة قال ﷺ: «**لا تنفق المرأة شيئاً من بيتها إلا بإذن زوجها، فقيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا**»[5]

=فلا تتزوج، فإن تزوجت فليست بحانية. ينظر: شرح النووي على مسلم ١٦/ ٨٠.

(١) القتب للجمل كالإكاف لغيره، ومعناه الحث لهن على مطاوعة أزواجهن، وأنه لا يسعهن الامتناع في هذه الحال فكيف في غيرها. ينظر: النهاية ٤/ ١٧ مادة قتب .

(٢) أخرجه البزار في المسند ١٠/ ٢٢٦-ح٤٣١٧ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٥٧١ : رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن ثعلبة بن سواء، وقد روى عنه جماعة ولم يضعفه أحد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى ٣/ ١١٨٢-ح٣٠٦٥، ومسلم في صحيحه: كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ٤/ ١٥٦-ح٣٦١١

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح ، باب لا تأذن المرأة في بيتها لأحد إلا بإذنه ٥/ ١٩٩٤-ح ٤٨٩٩

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٦/ ٦٢٨-ح٢٢٢٩٤ تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش فهو صدوق حسن الحديث .

وعند الخروج. **وحفظ أسرار الزوجية**؛ لحديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء فقال:(عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله، أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها؟ فأرم القوم[١] فقلت: أي والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن. قال: فلا تفعلوا، فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون)[٢] في الحديث تصوير لعادة مستنكرة سيئة يقع فيها بعض الناس، من التحدث عن أمورهم الخاصة، المبنية على الستر والقائمة على الكتمان. إن الذي يتكلم بما يكون بينه وبين أهله مثل الشيطان، وكذلك فإن التي تتكلم بما يكون بينها وبين زوجها مثل الشيطانة، ولا يكتفي التشبيه المنفر بالوقوف عند هذا الحد، وإنما يجاوز ذلك إلى أن هذين الشيطانين يقومان بالعملية الجنسية أمام الناس. إنه يستحق مثل هذا التحقير، وإنه لمن شرار الناس.[٣] **ومؤازرته ومعاونته في شأنه كله**: فإن الحياة الزوجية قائمة على التعاون وخاصة في المحن والشدائد فهذا ما كانت عليه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال: **(ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني**

(١) أي سكتوا ولم يجيبوا . ينظر: النهاية ٢ / ٦٤٦ مادة رمم.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ١٦٢ –ح ٤١٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٥٤٠: فيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وفيه ضعف .

(٣) ينظر: التصوير الفني ص٢٣٥.

الناس، ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[١] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح[٢] وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه[٣] وأعجن -ولم أكن أحسن أخبز- وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ)[٤]

أما حقوق الزوجة على زوجها: فالمرأة لها مكانة عظيمة في الإسلام، فهي نصف المجتمع وتلد النصف الآخر، وكثيراً ما كان رسول الله ﷺ يوصي بالنساء، وختم كلماته بالوصية بهن، فمن الحقوق الواجبة لهن:

النفقة والمهر: قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[٥] ويلتحق بالمهر **وليمة العرس**، جاء ابن عوف رضي الله عنه النبي ﷺ وعليه وضر[٦] من صفرة،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤١ / ٣٥٦-٢٤٨٦٤ تعليق الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات.

(٢) الإبل التي يستقى عليها. ينظر: النهاية ٥ / ١٥٣ مادة نضح.

(٣) الغرب - بسكون الراء - الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور. ينظر: النهاية ٣ / ٦٥٧ مادة غرب.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب الغيرة ٥/ ٢٠٠٢-ح ٤٩٢٦، ومسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة ٧ / ١١-ح٥٨٢١.

(٥) سورة النساء: ٤.

(٦) أي لطخاً من خلوق أو طيب له لون، وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته.=

فقال له: (مهيم[١]؟ قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: وما سقت إليها؟ قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب، قال: أَوْلِمْ ولو بشاة»[٢] وقال ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك»[٣].

والمعاشرة بالمعروف: قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٤] وقال رسول الله ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله»[٥] وعندما زوج النبي ﷺ حبيبته وقرة عينه فاطمة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه قال له: «هي لك على أن

=ينظر: النهاية ٥/ ٤٣٠ مادة وضر

(١) أي ما أمركم وشأنكم، وهي كلمة يمانية. ينظر: النهاية ٤ / ٨٢٠ مادة مهيم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ٢/ ٧٢٢-ح١٩٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرئ ما نوى ١/ ٣٠-ح٥٦، ومسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ٥/ ٧١-ح٤٢٩٦.

(٤) سورة النساء: ١٩.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الإيمان، باب استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه ٥ / ٩-ح٢٦١٢ وصححه.

تحسـن صحبتها»[1] والبقاء في **انتسـابها لعائلتها**: إن نسب المرأة في الإسلام لا ينالـه أي تغييـر بعـد زواجها، بـل تظل المرأة المسـلمة محتفظة باسـمها واسـم أبيها ونسبها الأصلي، ولا تحمل اسـم زوجها مهما كانت مكانة هذا الزوج، فما كان نساء النبي ﷺ إلا على هذا الحق، وكان رسول الله ﷺ يقول لعائشة رضي الله عنها: «**يا بنت الصديق**»[2] وتتساوى مع الرجل في حق **حفظ الأسرار** الزوجية. وكما للرجل حق القوامة، فللمرأة **الفداء بنفسها عند تعذر** استمرار الحيـاة الزوجية بالخلع، وقد حصل في زمن النبي ﷺ أن امرأة ثابت بن قيس أتـت النبـي ﷺ فقالت: يا رسـول الله، ثابت بن قيس ما أعتـب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسـلام، فقال رسـول الله ﷺ: «**أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. قال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة**»[3] وإن حصـل الفراق فللمطلقـة حقوق أيضـاً ما دامت في العدة -كرامة لإنسـانيتها المقهورة- وهي حقوق **النفقة والتوسعة** بحسب قدرة الرجل وسعته، وأجرة

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٣٤-ح٣٥٧٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٩: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب سورة المؤمنون ٥/ ٣٢٧-ح٣١٧٥ قال: وقد روي هذا الحديث عن عبدالرحمن بن سـعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا، وصححه الألباني، وابن ماجه في سننه: كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ٢/ ١٤٠٤-ح ٤١٩٨ وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق ٥ / ٢٠٢١- ح٤٩٧١.

النفقة إن كانت مرضعة، إضافة إلى دفع باقي صداقها إن كان مؤخراً.

ج/ الأبناء :

ثمرة الحياة الزوجية، وغايته حصولُ الأولاد؛ لقوله ﷺ: «**خير نسائكم الودود الولود**»[١] وحفظ حقوق الأبناء فيه حماية لكرامة الطفل وكرامة الوالدين معًا، فمن **حقوق الأبناء**:

حسن اختيار الأم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**»[٢] والقيام برعايته و**حسن تربيته**، وقد بينت السنة أن تعليم الأبناء يتم بالتدريج قال ﷺ: «**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر**»[٣] **وقال**: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه لهم أدب**»[٤] وله حق **التأذين** يوم مولده و**تحنيكه**، و**تسميته**

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : كتاب القسم والنشوز ، باب حق المرأة على الرجل ٧ / ٢٩٥-ح١٤٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب النكاح ، باب الأكفاء ١ / ٦٣٣-ح ١٩٦٨ وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب الصلاة ، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ؟ ٢ / ٢٥٩-ح٤٠٧ وقال: حديث سبرة بن معبد الجهني حسن صحيح .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير١٠/ ٢٨٤-ح١٠٦٧١، المعجم الأوسط ٤/ ٣٤١-ح ٤٣٨٢ وقال: لم يرو هذا الحديث عن عيسى وعبدالصمد إلا سلام بن سليمان، والمشهور من حديث داود بن علي، وحسَّن إسناد الطبراني الهيثميُّ في مجمع الزوائد ٨/ ١٩٧، وأخرجه عبدالرزاق : كتاب العقول ، باب ضرب النساء والخدم ٩ / ٤٤٧-ح ١٧٩٦٣ .

باسم حسن، قال رسول الله ﷺ: «**إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه**»[1] وله على أمه حق **الرضاع**، والطفل مرتهن **بعقيقته**: وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود[2] قال النبي ﷺ: «**الغلام مرتهن**[3] **بعقيقته تذبح عنه يوم السابع، ويسمى ويحلق رأسه**»[4] واحترام الطفل **بإعطائه كنية، وملاعبته**، وما أحسن ما جاء في سيرة النبي ﷺ في هذا الباب مع الحسن والحسين رضي الله عنهما وغيرهما من الأطفال، فكان يقبِّل الحسن فرآه الأقرع بن حابس رضي الله عنه[5] فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم،

---

(١) أخرجه البزار في المسند ١٥/ ١٧٦-ح٨٥٤٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٩٣: رواه البزار، وفيه عبدالله بن سعيد المقبري وهو متروك .

(٢) ينظر: النهاية ٣ / ٥٣٣ مادة عقق .

(٣) معنى قوله رهينة بعقيقته : أن العقيقة لازمة له لابد منها، فشبهه في لزومها له وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن ، قال الخطابي: تكلم الناس في هذا وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه أحمد بن حنبل قال : هذا في الشفاعة ، يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع في والديه . ينظر: النهاية ٢ / ٦٨١ مادة رهن .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العقيقة ، إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة ٥ / ٢٠٨٣-ح٥١٥٥.

(٥) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدرامي، أحد المؤلفة قلوبهم، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف . ينظر: الاستيعاب ١ / ١٠٣.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنه من لا يرحم لا يُرحم**»[١] ومر النبي ﷺ وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان بسير أو بخيط أو بشيء غير ذلك، فقطعه ﷺ بيده ثم قال: «**قده بيده**»[٢] وقال ﷺ: «**من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار**»[٣].

٢] المجتمع :

الإنسان مدني بطبعه، أي لا بد له من الاجتماع والاختلاط بالآخرين، ولكن لتكون علاقته قوية معهم عليه مراعاة آداب التعامل معهم، من احترام وتقدير وأداء للحقوق، فيكرم نفسه بذلك ويحمي كرامتهم.

أ/ حقوق العامة :

من حق العامة العدل والمساواة والتملك والعلم والعمل (حق المسلم على المسلم خمس، رد السلام وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل ، باب رحمته بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ٧ / ٧٧-ح٦١٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٢ / ٥١٤-ح١٣٥٢ ، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج ، باب الكلام في الطواف ٢/ ٥٨٦-ح١٥٤١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج ، باب الكلام في الطواف ٢/ ٥٨٦-ح١٥٤١، زاد في الرواية الأخرى (فأحسن إليهن) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥/ ٢٢٣٤-ح٥٦٤٩

الدعـوة، وتشـميت العاطـس)[1] وعند مسـلم (إذا لقيته فسـلم عليـه، وإذا استنصحك فانصح له)[2] ولهم واجب الأدب وحسن الخلق، ولا أدل على ذلك من أن النبي ﷺ بعث لِيُتِمَّ مكارم الأخلاق، ويثبت محاسنها وصالحها، قـال ﷺ: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[3] وقد كان رسـولنا ﷺ متصفـاً بما جـاء في القرآن من أخلاق، حتـى قالت عائشـة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كان خُلُقه القرآن)[4] ولمـا نزل على النبـي ﷺ الوحي وفزع منه ثبتتـه خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بقولها:(كلا، أبشـر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ١/ ٤١٨-ح١١٨٣، ومسلم في صحيحه: كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم ٧/ ٣-ح٥٧٧٦.

(٢) صحيح مسلم : كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم ٧ / ٣-ح٥٧٧٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المسـتدرك: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء و المرسـلين، باب ومـن كتـاب آيات رسـول الله ﷺ التي هي دلائـل النبـوة ٢/ ٦٧٠-ح٤٢٢١ وقال: هذا حديث صحيح على شـرط مسـلم ولـم يخرجاه، قال الذهبي : على شرط مسلم، والبزار في المسـند١٥/ ٣٦٤-ح٨٩٤٩، والشهاب في المسـند٢/ ١٩٢-ح١١٦٥، والبيهقي في السـنن الكبرى: كتاب الشـهادات ، بـاب بيان مكارم الأخـلاق ١٠/ ١٩١-ح٢٠٥٧١، قـال الهيثمي في مجمـع الزوائد ٨/ ٥٧٣ : رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة. وفي رواية أحمد في المسند:(صالح الأخلاق) ١٤/ ٥١٢-ح٨٩٥٢ تعليق الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.

(٤) أخرجه أحمد في المسـند ٤١ / ١٤٨-ح٢٤٦٠١ ، تعليق شـعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[١][٢] قال العلماء: معنى كلام خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: إنك لا يصيبك مكروه؛ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل، وذكرتْ ضروباً من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة نظر، أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له.[٣]

ومما جاء من أقوال النبي ﷺ في حقوق المسلمين عامة: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[٤] وقوله: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[٥] و «**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو**

---

(١) النوائبُ: جمع نائبة وهي ما يَنوبُ الإنسانَ: أي يَنْزِل به من المهمّات والحوادث. ينظر: ٥/ ٢٦١ مادة نوب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب سورة العلق ٤/ ١٨٩٤-ح٤٦٧٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ١/ ٩٧-ح٤٢٢.

(٣) ينظر: شرح النووي ٢/ ٢٠٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١/ ١٣-ح١٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ١/ ٢٧-ح٤٨، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق ١/ ٥٧-ح٢٣٠.

المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه» [١] [٢].

ومن يدخل في العامة :

[الأرحام]

هم قرابة المرأة والرجل من جهة الآباء والأمهات، إن علوا وإن نزلوا، وما يتصل بهم من إخوة وفروعهم [٣] وقد جاءت الوصية بهم في القرآن في مواضع عديدة منها: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [٤] ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [٥] وقال ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن [٦]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأدب ، باب النصيحة والحياطة ٤ / ٤٣٢–ح٤٩٢٠ وحسنه الألباني .

(٢) قال المناوي: يكف عليه ضيعته : أي يجمع عليه معيشته ويضمها له وضيعة الرجل ما منه معاشه. ويحوطه من ورائه: أي يحفظه ويصونه ويذب عنه، ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضرراً، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك . ينظر: فيض القدير ٦ / ٣٢٨.

(٣) ينظر: الإحكام ص٣٩٣ .

(٤) سورة الأنفال :٧٥.

(٥) سورة الأحزاب :٦.

(٦) لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به، كما يستمسك القريب بقريبه والنسيب بنسيبه، والحقو فيه مجاز وتمثيل، ومنه قولهم : عذت بحقو فلان إذا=

فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ [1] ﴾ [2] وفي صلة المسلم لرحمه فائدة له قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ**[3] **له في أثره فليصل رحمه**»[4] وحفظ هذه الكرامة لا تكون لذي القرابة من المسلمين فقط، فإن الله ﷻ قال: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [5] وسألت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما رسول الله ﷺ عن صلتها أمها وكانت على الكفر، فقال لها: «**نعم صلي أمك**»[6] ومما جاء في صلة الأرحام: عن

=استجرت به واعتصمت. ينظر: النهاية ١/ ١٠١٨ مادة حجز.

(١) سورة محمد: ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، سورة محمد ﷺ ٤/ ١٨٢٨-ح ٤٥٥٢، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٨ / ٧-ح ٦٦٨٢.

(٣) النسء: التأخير. ينظر: النهاية ٥ / ١٠٨ مادة نسأ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، من أحب البسط في الرزق ٢/ ٧٢٨-ح١٩٦١، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٨/ ٨-ح٦٦٨٨.

(٥) سورة لقمان: ١٥.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين ٢/ ٩٢٤-=

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمساً وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[1] وقال رسول الله ﷺ أيضاً: «**إن صدقة السر تطفئ غضب الرب، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وإن صلة الرحم تزيد في العمر، وتقي الفقر**»[2] وقال: «**بلوا أرحامكم ولو بالسلام**»[3] والمعنى: ندُّوها بصلتها، وهم يطلقون

=ح٢٤٧٧، و مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة ٣/ ٨١- ح٢٣٧٢.

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٤/ ٥٥١-ح ٢٣٠٥ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع عن أبي هريرة شيئاً، هكذا روي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٨٩-ح٩٤٣ وقال: لم يرو هذا الحديث عن بهز إلا الأصبغ ولا عن الأصبغ إلا صدقة تفرد به عمرو، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٥٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أصبغ غير معروف، وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف، والشهاب في المسند ١/ ٩٤-ح١٠٢ بنحوه مختصراً وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الشهاب في المسند ١/ ٣٧٩-ح٦٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٤٦- ح٧٦٠٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٧٨-ح١٧٧٧.

النداوة على الصلة، كما يطلقون اليبس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل ويختلط بالنداوة، ويحصل بينهما التجافي والتفرق باليبس، استعاروا البلل لمعنى الوصل، واليبس لمعنى القطيعة.[١] ولهذا قال النبي ﷺ عن آل أبيه: «**لهم رحم أبلها ببلالها**»[٢].

[الجيران]

كان جبريل عليه السلام يكرر الوصية بالجيران حتى ظن النبي ﷺ أنه سيورثه[٣] ولهذا نجد النبي ﷺ يحث أمته على الاهتمام بالجيران، ومداومة السؤال عنهم، وترك إيذائهم، فقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره**»[٤] وفي رواية «**فليحسن إلى جاره**»[٥] وقال ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[٦] وكان النبي

---

(١) ينظر: النهاية ١ / ٤٠٦ مادة بلل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها ٥/ ٢٢٣٣-ح٥٦٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار ٥/ ٢٢٣٩-ح٥٦٦٩، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار ٨ / ٣٦-ح٦٨٥٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء ٥ / ١٩٨٧-ح٤٨٩٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار ١ / ٤٩-ح١٨٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار ١/ ٥٠-ح١٨٤.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البر والصلة، باب حق الجوار ٤/ ٣٣٣-ح١٩٤٤ وقال: هذا حديث حسن غريب.

ﷺ يوصي بتعاهد الجار بالطعام فقال لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»(١) والجار الأقرب أحق من الجار الأبعد، سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ لمن تهدي من جيرانها؟ فقال: «**إلى أقربهما منك بابًا**»(٢)

[العالم وأهل الفضل]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»(٤) ولهذا تجد القارئ هو من يُقَدم في الصلاة، قال ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار ٨/ ٣٧- ح٦٨٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشفعة، باب أي الجوار أقرب ٢/ ٧٨٨-ح٢١٤٠.

(٣) سورة الزمر :٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾٣/ ١٢٢٤-ح٣١٧٥، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام ٧/ ١٠٣-ح٦٣١١.

هجرة، **فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمـًا»**[١] فإن كان مأمومـًا فهو من يلي الإمام، قال ﷺ: «**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[٢] ومن توقير أهل الفضل رفعة مجالسهم قال ﷺ: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»[٣] وقال: «**إن من إجلال الله إكـرام ذي الشـيبة المسـلم، وحامل القـرآن غير الغالي فيـه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسـط**»[٤] ومن تكريم الإمام النصيحة له، والنصيحة لأئمة المسلمين تكون بإعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسـد خلَّتهم عند الهفوة، وجمـع الكلمة عليهم، ورد القلـوب النافرة إليهم، ومـن أعظم نصيحتهم دفعهـم عن الظلم بالتي هي أحسـن، ومن جملة أئمة المسـلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسـين الظن بهم.[٥] ومما جـاء في الإخبار بأحوال آخـر الزمان قوله ﷺ:

---

(١) أخرجـه مسـلم في صحيحـه: كتـاب المسـاجد، باب من أحـق بالإمامـة؟ ٢/ ١٣٣- ح١٥٦٤.

(٢) أخرجـه مسـلم في صحيحه: كتـاب الصلاة، باب تسـوية الصفـوف وإقامتها ٢/ ٣٠- ح١٠٠٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ٢/ ١٢٢٣- ح٣٧١٢ وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود في سـننه: كتاب الأدب، في تنزل الناس منازلهم ٤/ ٤١١٠-ح٤٨٤٥ وحسنه الألباني.

(٥) ينظر: فتح الباري ١/ ١٣٨.

«إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده[1] وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع»[2]

[الضيوف]

اشترك الأنبياء في إكرام الضيوف، فها هو خليل الرحمن عليه السلام تأتيه الملائكة في صورة ضيوف فيذبح لهم عجلا حنيذاً سميناً، وهذا سليمان عليه السلام يستقبل بلقيس ملكة سبأ ويدعوها إلى دخول القصر، ولما كان من عادة العرب إكرام الضيف، ولما كان النبي ﷺ قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق، كان من الحقوق التي أوجبها، والكرامات التي حماها: حق الضيف، فإن القيام عليه وإكرامه من أمارات كمال الإيمان، دليل ذلك من السنة قوله ﷺ: **«ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»**[3] وفي رواية **«من كان يؤمن**

---

(١) هو أن يعطي الرجلُ الرجلَ عهده وميثاقه ؛ لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد الآخر ، كما يفعل المتبايعان ، وهي المرة من التصفيق باليدين . ينظر: النهاية ٣/ ٧١ مادة صفق .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة ، باب الوفاء بالبيعة للخلفاء ٦/ ١٨-ح٤٨٨٢ .

(٣) سبق ص ٣٣ التعليق رقم٥ .

بـالله واليوم الآخـر فليكرم ضيفه جائزته يـوم وليلة والضيافة ثلاثـة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي[١] عنده حتى يحرجه»[٢] وليست الضيافة تفاخراً ومباهاة، وإنما هي اقتداء بسنة المرسلين عليهم السلام ثم تأليف لقلوب المسلمين، وتحقيق للتكافل بينهم.

ب/ حقوق المحتاجين :

ما من إنسان إلا ويحتاج إلى أخ له، لكن المحتاجين هم بعض أفراد فيهم ضعيف فلا يستغنون عن العون لضعف أو مرض ونحوهما.

[الأيتام]

أعظم الله حق اليتيم[٣] فكرر ذكره﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[٤]﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[٥] وحذر من ظلمهم فقال:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

---

(١) يسكن وينزل ، والمثوى : المنزل من ثوى بالمكان يثوي إذا أقام فيه . ينظر: النهاية ١/ ٦٥٥ مادة ثوى .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، إكرام الضيف وخدمته ٥/ ٢٢٧٢-ح٥٧٨٤، ومسلم في صحيحه : كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها ٥/ ١٣٧-ح٤٦١٠.

(٣) اليتم في الناس: فقد الصبي أباه قبل البلوغ، وإذا بلغ زال عنه اسم اليتم حقيقة. ينظر: النهاية ٥/ ٦٨٩ مادة يتم.

(٤) سورة الضحى :٩.

(٥) سورة النساء :٢.

﴿فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١)، وإن كان اليتيم ذا مال فأمر الشرع بالعمل على هذا المال وعدم تركه حتى تأكله الصدقة، قال النبي ﷺ: «**ألا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة**»(٢)(٣) والدين الإسلامي حمى كرامة اليتيم ببيان فضل كفالته، وعلو منزلة صاحبها قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا**»(٤) وقال ﷺ: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(٥) أي ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيعهما فأحذره من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجره زجراً أكيداً.(٦)

[المرضى]

من حقهم أخذ العلاج قال رسول الله ﷺ: «**تداووا فإن الله ﷻ لم يضع**

---

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) أي تنقصه وتفنيه؛ لأن الأكل سبب الفناء، قال ابن الملك: أي يأخذ الزكاة منها فينقص شيئا فشيئا. ينظر: تحفة الأحوذي ٣/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الزكاة، باب زكاة اليتيم ٣/ ٣٢-ح٦٤١ قال: في إسناده مقال؛ لأن المثنى بن الصباح يضعف هذا الحديث، وضعفه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطلاق، باب اللعان ٥/ ٢٠٣٢-ح٤٩٩٨، وعند مسلم (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة ٨/ ٢٢١-ح٧٦٦٠.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب، باب حق اليتيم ٢/ ١٢١٣-ح٣٦٨٧ وحسنه الألباني.

(٦) ذكره المناوي في فيض القدير ٣/ ٢٧ وعزاه للنووي.

داء إلا وضع له دواء»[1] ومن حق المريض عيادته وإدخال السرور إلى قلبه، قال تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي**»[2] ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضًا لم يزل في خُرْفة الجنة حتى يرجع**»[3] وخرفة الجنة جناها، أي يؤول به ذلك إلى الجنة واجتناء ثمارها.[4][5] ومن حق المريض الدعاء له وبشارته بالسلامة

---

(١) سبق ص ٢٤٤ التعليق رقم٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض ٨/ ١٣-ح٦٧٢١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض ٨/ ١٢-ح٦٧١٧.

(٤)(شرح النووي ١٦/ ١٢٤.

(٥) قال الصباغ: إن عيادة المريض قربة يكون ثوابها أن صاحبها يكون في جنى الجنة، ولا يخفى ما في هذا الحديث من حرص على إثارة الحوار وذلك عندما جاء رسول الله ﷺ بكلمة غريبة على السامعين وهي «خرفة الجنة» حتى سُئل عنها فأجاب. التصوير الفني ص ١٧٠.

رفعـًا لمعنوياته، قال ﷺ: «**من عاد مريضـًا لـم يحضر أجله، فقال عنده سـبعَ مرارٍ: أسـأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**»[1][2]

[الفقراء]

ويلحق بهم كل من ليس له ما يكفيه ومنهم الخدم، وهم في أشد الحاجة؛ لوضاعتهم، لكن الدين الإسـلامي حمى كرامتهم بما أوجب لهم من حقوق الـزكاة الواجبـة، قـال تعالـى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3] وقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أحيني مسكينـًا، وأمتني مسكينـًا، واحشـرني في زمرة المسـاكين يوم القيامة**»، فقالت عائشـة: لم يا رسول الله؟ قال: «**إنهـم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفـًا، يا عائشـة، لا تردي المسـكين ولو بشق تمرة، يا عائشـة، أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يـوم القيامة**»[4] والمعنـى: اجمعنـي في جماعتهم بمعنى اجعلنـي منهم، قال

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجنائز، الدعاء للمريض عند العيادة ٣/ ١٥٥-ح٣١٠٨، والترمـذي في سـننه: أبواب الطـب، باب الدعـاء للمريـض ٤/ ٤١٠-ح٢٠٨٣ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو، و صححه الألباني.

(٢) ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة أرى أنها من هذا الباب فإن إعاقتهم مرض مزمن .

(٣) سورة التوبة :٦٠.

(٤) أخرجه الترمذي : أبواب الزهد ، باب أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤/ ٥٧٧-ح ٢٣٥٢ قال : هذا حديث غريب، و ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد ، باب=

اليافعي: وناهيك بهذا شرفًا للمساكين ولو قال: احشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفًا، وكيف وقد قال: واحشرني في زمرتهم، ثم إنه لم يسأل مسكنة ترجع للقلة، بل إلى الإخبات والتواضع، ذكره البيهقي، وجرى على قضيته حجة الإسلام حيث قال: استعاذته من الفقر لا تنافي طلب المسكنة؛ لأن الفقر مشترك بين معنيين: الأول: الافتقار إلى الله، والاعتراف بالذلة، والمسكنة له، والثاني: فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر إليه، كجائع فقد الخبز، فهذا هو الذي استعاذ منه.[1] ومن حق الخدم **عدم تكليفهم ما لا يطيقون**، ومعاونتهم عند تكليفهم، قال رسول الله ﷺ: «**إخوانكم خولكم**[2] **جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**»[3] **والصفح عن أخطائهم** وعدم تعنيفهم، سأل رجل النبي ﷺ: كم أعفو عن الخادم؟ فصمت ثم قال: «**في كل يوم سبعين مرة**»[4] وقال النبي ﷺ لأبي مسعود حين

=مجالسة الفقراء ٢/ ١٣٨١-ح٤١٢٦ وصححه الألباني.

(١) ينظر: فيض القدير ٢ / ١٣٠.

(٢) الخَوَلُ: حَشَمُ الرجُل وأتباعُه وأحدُهم خائِل. وقد يكون واحداً ويقَعُ على العَبدِ والأمَة وهو مأخوذ من التَّخْويل: التَّمليك. وقيل من الرِّعاية. ينظر: النهاية ٢/ ١٨١ مادة خول.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ١/ ٢٠-ح٣٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البر والصلة، باب العفو عن الخادم ٤/ ٣٣٦-ح١٩٤٩ وقال: حديث غريب، وصححه الألباني.

ضرب غلامه: «**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**»[1].

[الأموات]

بعد انتهاء حياة الإنسان بالوفاة قد تنتهك حرمته وتداس كرامته و عزته، لكن الوحي المحمدي بيَّن أحكام الأموات حماية لكرامة الإنسان، وإن لم يعد للحياة، ولم يكن فيه أي شعور، فأمر **بتلقين الميت وتغميضه** قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[2] وأمر **بغسله مع ستره** فقال ﷺ: «**من غسل ميتًا، وكفنه وحنطه، وحمله وصلى عليه، ولم يفش عليه ما رأى خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه**»[3] **وبالصلاة عليه وتشييعه**، دل على ذلك بأسلوب التشجيع ببيان الأجر المترتب على فعله فقال ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**»[4] وحث أيضا على الإسراع في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الأيمان ، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ٥/ ٩١-ح٤٣٩٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز ، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ٣/ ٣٧-ح٢١٦٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت ١/ ٤٦٩-ح١٤٦٢، قال الألباني: ضعيف جداً.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز ، باب فضل اتباع الجنائز ١/ ٤٤٥-ح١٢٦١، ومسلم في صحيحه : كتاب الجنائز ، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ٣/ ٥١-ح٢٢٣٢.

دفنه، مع تحسين تهيئة القبر قال ﷺ: « **أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم**»[(١)] وقال ﷺ: «**سدوا خلال اللبِن، ثم قال: أما إن هذا ليس بشيء، ولكنه يطيب بنفس الحي**»[(٢)] ونهى عن الجلوس على القبر فقال ﷺ: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر**»[(٣)] كل ذلك حماية وصيانة لكرامة الإنسان.

خلاصة البحث:

الكرامة الإنسانية محفوظة، ومحاطة بسياج الحماية بما فرضه الشرع من حقوق، وحقوق الإنسان هي لكل فرد كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً كان أم أنثى، وضيعاً أو رفيعاً، وما على الأفراد المكلفين إلا تحقيق و صيانة هذه الحقوق التي تحصل بها كرامة الإنسان .

وهذه الحقوق هي ما ألزمت به الشريعة الإسلامية الناسَ قاطبة من الأوامر والتكليفات، وهي ما سنه رسولنا الكريم ﷺ بفعله، ومراعاته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز ، باب الإسراع بالجنازة ١/ ٤٤٢-ح١٢٥٢، و مسلم في صحيحه : كتاب الجنائز ، باب الإسراع بالجنازة ٣/ ٥٠-ح٢٢٢٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٦/ ٥٢٤-ح٢٢١٨٧ تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجنائز ، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٣/ ٦٢-ح٢٢٩٢.

للمشاعر البشرية والأحاسيس الإنسانية، وبأمره بتطبيق هذه الفضائل فكان ﷺ يقول: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١) ويقول: «**يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش**»(٢) ونفى الإيمان عمن ترك الرحمة فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم، ولكن رحمة العامة، رحمة العامة**»(٣) ولذا كان من أوائل أعماله حين قدم المدينة المؤاخاة بين المسلمين فإن «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**»(٤) ومن ثم كانت الأخوة نعمة عظيمة تكرر ذكرها في موضع واحد، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ٨/ ٢٢-ح٦٧٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٥/ ٢٢٤٣ -ح٥٦٨٣.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب البر والصلة ٤/ ١٨٥ -ح٧٣١٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ١/ ١٨٢ -ح٤٦٧، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٨/ ٢٠ -ح٦٧٥٠.

﴿مِّنْهَا﴾[1] فهي تجمع المسلمين، وتوحدهم، وتربطهم برباط قوي. وجاء في الحديث «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم**»[2] وحثت السنة على التحلي بمجموع الأخلاق السليمة من صدقٍ ووفاء وجود وعزة وغيرها، فالله أمر بالصدق، وبين أنه يجزي الصادقين[3] والمؤمن لا يكون كذابـًا كما أخبر بذلك النبي ﷺ[4] ومن منطق الرجولة ومنتهى اليقين الوفاء بالعهد، والبر باليمين، وتنفيذ النذور، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[5] فمن لم يفعل نال حظـًا من النفاق «**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**»[6].

(١) سورة آل عمران :١٠٣.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه : أبواب العلم ، باب الحث على تبليغ السماع ٥/ ٣٤-ح٢٦٥٨، وابن ماجه في سننه : كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب من بلغ علمـًا ١/ ٨٤-ح٢٣٠ وصححه الألباني .

(٣) قال تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾ سورة الأحزاب:٢٤.

(٤) في حديث أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٢-ح١٧٩٥ وهو حديث مرسل.

(٥) سورة المائدة :١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، علامة المنافق ١/ ٢١-ح٣٣، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ١/ ٥٦-ح٢٢٠، وفي رواية (أربع من كن فيه كان منافقـًا خالصـًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) أخرجه=

وحمايـة الكرامـة الإنسـانية تتـم بمراقبـة الله وتقـواه، فعقيدة الإنسـان السليمة، وإيمانه الصادق الصحيح هو الباعث الأول ليطبق ما جاء به الشرع من حماية للكرامة، وهذا هو عين الإحسـان، وفي نظري أن هذا لا يتم - بعد مشـيئة الله - إلا بالتربية الأسـرية أولاً، والتربية الذاتية ثانيـاً. والسـنة النبوية دعت إلى حماية الكرامة الإنسانية أيضـاً بما ألزمته للولي من وجوب السمع والطاعـة، فمن راقب السـلطان ارعوت نفسـه عـن ارتكاب الآثـام، وإهانة الإنسـان، وهذا أيضـاً مما أقرته السـنة قال رسـول الله ﷺ: «**لا قدسـت أمة، أو كيف تقدس أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شـديدها وهو غير متعتع**»[1][2] وفي القصة المشـهورة التي حدثت في زمان عمـر بن الخطاب رضي الله عنه دليل على حمايـة الكرامة الإنسـانية عن طريق السـلطان، حتى قال مقولتـه القوية التي ترن أصداؤها في آذان كل مسلم إلى اليوم: مُذْ كم تعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟.[3]

=البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ١/ ٢١-ح٣٤.

(١) - بفتـح التـاء - أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه . ينظر: النهاية ١ / ٥٠٤ مادة تعتع .

(٢) أخرجـه الطبراني في المعجم الأوسـط ٥ / ٢٥٢-ح٥٢٣٤ وقـال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا منصور بن أبي الأسود وعمرو بن أبي قيس، والبزار في المسند ١٠/ ٣٣٤-ح٤٤٦٤ ، قـال الهيثمـي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٧٥ : رواه البزار والطبراني في الأوسـط، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة لكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات .

(٣) ينظر: كنز العمال ١٢ / ٦٦١.

الخاتمة :

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على عبده المصطفى وآله المرتضى.. ·

وبعد هذه الرحلة الماتعة في حماية السنة المحمدية للكرامة الإنسانية، فإني أذكر ما توصلت إليه، وأبين خلاصة ما عولت عليه فأقول:

- الكرامة الإنسانية فطرة في الإنسان خلق عليها.
- الكرامة الإنسانية محفوظة الحقوق محمية الجوانب في الشريعة الإسلامية.
- الكرامة الإنسانية عامة للمسلمين وغيرهم، الأحياء منهم والأموات، للمجتمع بعمومه وللأفراد خصوصاً .
- المسلم في حال السلم مأمور بحماية الكرامة ، وفي حال الحرب ملزم بكف العدوان عن من أوقفوه ، ممنوع عن قتل الأسير، والطفل الصغير، والمرأة، والشيخ الكبير .
- الكرامة مسلوبة في عصرنا، منتهكة وبوحشية في عدة بلدان - خاصة فلسطين - وما ذاك إلى لبعد الوازع الديني في النفوس ، والاعتماد على سلطة الأعداء .
- أقترح تدريس مادة التربية الإسلامية، كأحد فروع الدين في مرحلة التعليم الثانوي، إقتداءً بعمل المملكة المغربية.

والله من وراء القصد ، وهو سبحانه أعلم ، وما توفيقي إلا منه ، وهو حسبي فنعم الوكيل.